الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

جامعة غارداية

كلية العلوم الإجتماعية و الانسانية

– قسم التاريخ–

الشعبة : تاريخ المغرب العربي الحديث

منطقة الأغواط في العهد العثماني من خلال كتب الرحلات المغربية

مذكرة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر تاريخ المغرب العربي الحديث

إعداد الطالبة:

✍ مسعودة جعيدير .

اشراف الدكتور :

جمال سهيل

الاسم واللقب الاستاذ	الرتبة	الصفة
دمانة أحمد	أستاذ محاضر ب	رئيسا
سهيل جمال	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا
تريعة موسى	أستاذ محاضر أ	مقيما

الموسم الجامعي : 1441هـ– 1442هـ/2020م–2021م

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨

المعرفة رأس مالي،

و العقل أصل ديني ،

و الشوق مركبي، وذكر الله أنيسي ،

والثقة كنزي، و العلم سلاحي ،

و الفقر فخري، والزهد حرفتي،

و الصدق شفيعي و الجهاد خلقي

وقرة عيني

(علي بن أبي طالب)

شكر وعرفان

بداية نشكر الله القدير الذي وفقنا لاتمام هذا العمل،فله الحمد والشكر ليلا نهارا.

أولا أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ المشرف " **جمال الدين سهيل** "

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ "**سليمان دهان**" الذي لم يبخل عليا بالنصائح والإرشادات إلى آخر المشوار.

كما لا أنسى تقديم الشكر و الامتنان إلى كل من الأساتذة : " **بوركنة علي** "أستاذ بجامعة الأغواط و الأستاذ" يوسف مالكي " أستاذ بجامعة الجلفة .

كما أتقدم بجزيل الشكر والاحترام إلى جميع أساتذتنا بكلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية "بجامعة غرداية ".

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث.

الإهداء

إلى من افتخر بارتباط اسمي به إلى أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى من أنجبتني إلى التي تعبت وسهرت حتى صرت ما أنا عليه الآن إلى أمي العزيزة أطال الله في عمرها.

إلى التي لم تبخل عليا بالدعاء إلى نبع الحنان والأمان إلى التي لولاها لما وصلت إلى الذي أنا فيه الآن إلى روح جدتي الغالية يامنة" طيب الله ثراها وأسكنها جنة الفردوس.

إلى جدتي الثانية "زينب" أطال الله فيعمرها.

إلى إخوتي وأخواتي الغوالي كل باسمه:

إلى الضو وزوجها وأولادها

إلى ربيحة وزوجها وأولادها

إلى حليمة وزوجها و أولادها

إلى مباركة وزوجها وأولادها

إلى الغالية على قلبي اختي حدة

إلى أخي عامر وزوجته وابنه

إلى أخي أحمد وبشير والتوأم عبد الله وعمار.

إلى جميع أخوالي وزوجاتهم وأولادهم ،خاصة خالي عبد الرزاق وزوجته وابنه تميم،إلى خالاتي وأزواجهم ،خاصة خالتي صليحة وزوجها وأولادها .

إلى جدي و جدتي رحمهما الله

إلىجميع أعمامي وزوجاتهم و أولادهم.

إلى عماتي وأزواجهم وأولادهم ،حفظهم الله جميعا.

إلى كل من يحمل لقب **جعيدير**

إلى صديقاتي :فاطنة ،أحلام ،شايعة ، زهرة وابنها،خيرة ،مجدة ، وردة ، مارية، خديجة ونوال .

إلى من أغفلت ذكرهم سهوا أهديكم باكورة عملي .

مسعودة

قائمة المختصرات

رمز الاختصار	المختصر
ش،و،ن ،ت	الشركة الوطنية للنشر التوزيع
م ،و ،ط	المؤسسة الوطنية للطباعة
تر	ترجمة
د ،س	دون سنة
د ،ط	دون طبعة
ج	الجزء
تح	تحقيق
تع	تعريب
ص	صفحة
م	ميلادي
تص	تصحيح
E D	Edition
P	Page

الملخص

بالعربية

عرفت منطقة الأغواط خلال العهد العثماني توافد العديد من الرحالة على المنطقة أمثال أبو سالم العياشي وعبد السلام الناصري ،أبو العباس الهلالي وأبو عبد الله محمد الحضيكي. أثناء تلك الفترة بغرض أداء مناسك الحج وأثناء زيارتهم تركوا لنا صورة حول مختلف الأوضاع آنذاك وعن الجانب السياسي كشفت الرحلة عن طبيعة الحكم العثماني في المنطقة . الذي كان غير مستقر ،

أما الجانب الاقتصادي فكان مزدهرا وعرف نشاطا كبيرا بفضل الإنتاج الزراعي ووجود الأسواق ، أما فيما الجانب الإجتماعي عرفت المنطقة بكرم سكانها وحسن ضيافتهم مع احترام الأجانب ، إلا ان الواقع الصحي كان متدهورا بسبب انتشار الأمراض والأوبئة ، أما الجانب الثقافي عرف هو الأخر بتدني والضعف، الأمر الذي فتح المجال لانتشار الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع.

بالإنجليزية :

The area of Laghouat was known during the ottomane era, as many travelers flocked to the region ,such as Abu Salem al-Ayachi ,Abd al-Salam la-Nasiri ,Abu Abbas al-Hilali and Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad la hudayki ,during that period in order to perform the rituals of hajj ,ans during their visit thy left a pikture for US about the different conditions at that time .On political side ,the trip revealed the nature of Ottoman rule in the region , which was stable .

as for the économic ,side ,it was floriching ,with grrat activity thanks to agricultural production ans the persence of markets .as for the social side , the region was known for the generosity of its inhabitants and their hospitality with respect ,but the health situation was hidden due to disease ans and epidemics ,and the cultural side was konwn to be low and , weak ,which ils what opened the field for the spread for Sufi orders and their impact on society .

مقدمة

تعد منطقة الأغواط جزءا لا يتجزأ من الصحراء الجزائرية الشاسعة، ونظرا لموقعها الاستراتيجي المتميز، كانت بمثابة بوابة الصحراء، ومكنها موقعها لاستراتيجي بان تكون منطقة عبور ركب الحجاج والرحالة، فهيهمزة وصل بين الشرق والغرب وبين الشمال والجنوب.

وقد اهتم الباحثين في الدراسات الحديثة المتعلقة بتاريخ الجزائر أثناء الفترة العثمانية بهذا النوع من الكتابات وركزوا اهتمامهم على الرحلات لما تحتويه من معلومات هامة قد لا نجدها في مصادر أخرى وهنا نورد قول "**أبو القاسم سعد الله "من أراد أن يكتب عن الجزائر الماضية مثلا لا يمكنه أن يستغني عن رحلات التمقروتي، والعبدري والعياشي والغساني والزياني والجامعي وابن زاكور والدرعي** ،وإضرابهم ..... وأعمالهم جميعا أصبحت لا غنى عنها للمؤرخين والجغرافيين والأدباء وعلم الاجتماع لذا فهذه الرحلات تعد خزينة لأخبار تاريخية شاملة عن المجتمع الجزائري لفترة من الزمن كان يمثل فيها محطة رئيسية هامة عبر طريق التجارة عموديا من الشمال إلى الجنوب وطريق الحج أفقيا من الشرق إلى الغرب وبهذا ساهم الرحالة مساهمة فعالة في اكتشاف تاريخ الجزائر وخاصة الجنوب بكتابة معالمه.

–ومن أسباب اختياري هذا الموضوع ما يلي:

– إلقاء الضوء على كتابات الرحالة المغاربة وما احتوته من انطباعات على منطقة الأغواط خلال العهد العثماني .

– الرغبة في تقديم دراسة حول منطقة الأغواط .

–كشف الجوانب الغامضة وغير المدروسة في تاريخ هذه المنطقة.

–تتبع التطورات والأحداث والتي عرفتها المنطقة خلال الفترة المدروسة

– محاولة تدعيم إثراء حقل الدراسات التاريخية.

-أهمية الدراسة:

وبهذا يعد موضوع الأغواط في العهد العثماني من خلال كتب الرحلات المغربية من المواضيع المهمة التي تسلط الضوء على المجتمعات الصحراويةوالذي أثار فضولنا لدراسته من خلال التطرق لبعض كتب الرحالة المغاربة مع إعطاء نبذة عن حياة هؤلاء الرحالة بالإضافة إلى بعض الصفحات من المصادر المحلية وتسليط الضوء على مختلف الأوضاع المعاشة أنذالك .

-الإطار الزماني والمكاني:

لابد من تحديد الإطار الزماني والمكاني للموضوع بحكم أن العهد العثماني في الجزائر طويل جدا 1518-1830م فحددنا بداية القرن السادس عشر تماشيا مع زمن الرحلات وهو ما حددته طبيعة الموضوع بالإضافة إلى :الإطار المكاني: مدينة الجزائر بالضبط الأغواط.

وسنحاول في هذه الدراسة معالجة موضوعنا المعنون بمنطقة الأغواط في العهد العثماني من خلال كتب الرحلات المغربية .وهو عبارة عن دراسة تاريخية كما يعد من الموضوعات المحلية التي تدرس جزء من تاريخ الجزائر في الفترة الحديثة حيث يعالج ويسدل الستار علىإحدى المناطق الصحراوية الجزائرية وما شهدت من تطورات خلال العهد العثماني، وتجدر بنا الإشارة إلى دراسة كتابات الرحالة المغربية ,ليس تمجيدا فيهم ،بل الوقوف على أهمية ومكانة المنطقة ولإبراز الموقع لاستراتيجي الذي تمثله هذه المنطقة .وبهدف الوصول إلى حقائق موضوعية .ورغم أهمية المنطقة إلاأنها لم تحظ بالاهتمام من قبل الدارسين . ومن هنا جاءت الدراسة من أجل اماطة اللثام في هذه المنطقة ونظر لما شهدته الأغواط في تلك الفترة.

-الإشكالية:

وتبعا للطريقة العلمية والأكاديمية في معالجة مضمون الدراسة ارتأينا إلى تصور إشكالية عامة رئيسية:ماهي ملامح الحياة السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في منطقة الأغواط من خلال نصوص الرحلة في العهد العثماني ؟ كيف ساهمت الرحلة في التعريف بالأغواط ؟ و ما هو حال الأوضاع السائدة به آنذاك من خلال نظرة الرحالة المغاربة له وما صوره لنا منمشاهد أثناء الفترة

العثمانية ؟و هل كانت هذه الأوضاع مساعدة على استقلاليتها واحتفاظها بالحكم الذاتي؟ تفرعت عنها من مجموعة من الأسئلة الفرعية:

-ماهية الرحلة وأنواعها ؟

-كيف كان الوضع السياسي بالأغواط وما طبيعة نظام الحكم السائد بها من خلال كتب الرحالة ؟

-كيف صور الرحالة المغاربة الواقع الاقتصادي والاجتماعي بالأغواط من خلال رحلاتهم به أثناء العهد العثماني ؟

- كيف كان الوضع الثقافي حسب هؤلاء الرحالة بمختلف مكوناته من التعليم وعادات وتقاليد؟

-الدراسات السابقة للموضوع:

أما بخصوص موضوعنا فإنه ليس بجديد لكن لا توجد حوله دراسات سابقة كثيرة سوى مولاي بلحميسي الذي اعتمدنا عليه بكثرة وهناك رسالة الماستر بعنوان الجنوب الجزائري في العهد العثماني من خلال كتب الرحلات المغربية .

-المنهج المتبع في الدراسة :

وللإجابة عن إشكالية الدراسة والتساؤلات المطروحة اعتمدنا على **المنهج** التاريخي والمنهج الوصفي لوصف مختلف الجوانب والأحداث التي تحدث عنها الرحالة في كتاباتهم حول الأغواط والذي يتناسب مع طبيعة الموضوع بالإضافة إلى المنهج التحليلي للكشف عن بعض الثغرات من خلال تحليل نصوص الرحلات التي تزامنت مع الفترة العثمانية بالجزائر وربط أحداثها .

-الخطة المعتمدة :

أما **الخطة** المنتهجة لإنجاز هذا البحث فقد حاولنا الإحاطة بالموضوع قدر المستطاع فاعتمدنا في معالجة موضوعنا عل مقدمة وثلاثة فصول اردفناهما بخاتمة وملاحق .

فبالنسبةللمقدمة فقد تطرقت فيها إلى محاولة إعطاء لمحة عن الموضوع المدروس ،أما **الفصل الأول**والذي عنونته **منطقة الأغواط في العهد العثماني من خلال كتب الرحلاتالمغربية**، مقسما

إلى ثلاثة مباحث جاء الأول منها بعنوان التعريف بالرحلة : ويضمن هو الآخر تعريف الرحلة وأنواعها وأهميتها ، والثاني بعنوان لمحةعامة عن منطقة الأغواط: وضمنته الموقع والتسمية ثم الطبيعة والتأسيس وكذلك القبائل والأجناس المشكلة للمجتمع الأغواطي ، أما الثالث فكان بعنوان الوجود العثماني بمنطقة الأغواط :وتناولت فيه الوجود العثماني بمنطقة الأغواط ثم الطريقة التجانية وعلاقتها مع السلطة العثمانية .

وخصصت **الفصل الثاني** :الذييندرج تحت عنوان **التعريف بالرحالة الذين زاروا منطقة الأغواطخلال العهد العثماني** ،والذي يندرج تحته أربعة مباحث تطرقنا فيهم إلى مولد ونسب كل رحالة بالإضافة إلى حياته ،ومؤلفاته ووفاته بداية ب :الرحالة أبو سالم العياشي ثم محمد بن عبد السلام الناصري ثم أبي العباس الهلالي السجلماسي و أبي عبد الله الحضيكي .

أما **الثالث** والأخير فهو مخصص **لمنطقة الأغواط من خلال نصوص الرحالة** ،وتندرج تحته ثلاث مباحث معنونة على الترتيب كالتالي :الأوضاع الاقتصادية ،الأوضاع الاجتماعية والأوضاع الثقافية . وألحقنا البحث بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج من هذه الدراسة.

-نقد المصادر والمراجع:

ولدراسة هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المصادر والمراجع استقيت منها معلومات مذكرتي فكانت مقسمة بين كتب الرحالة المغاربة بالدرجة الأولى مثل:

رحلة العياشي الموسومة **بالرحلة العياشية"ماء الموائد"**المحققة من قبل سعد زغلول آخرون،وقد كانت استفادتنا منه كثيرة وذلك فيما يتعلق بمختلف جوانب الموضوع محل الدراسة ،والناصري ورحلته المعنونة **الرحلة الناصرية الكبرى** (**1239هـ/1823م**) فقد استفدت منه هو الآخر في إبراز بعض الجوانب محل الدراسة ، وكذلك ابو العباس الهلالي ،و الحضيكي ، ضد إلى ذلك **رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**لأحمد بن هطال التلمساني ،بإضافة إلى المصادر المعربة مثل ليون الأفريقي في كتابه وصف أفريقيا ،مع الاعتماد على بعض المراجع والرسائل الجامعية مثل مولاي بلحميسي : (**الجزائر من خلال الرحالة المغاربة**)،نصر الدين سعيدوني : (**دراسات**

وأبحاث الجزائر في تاريخ العهد العثماني) ، بكوش نصيرة و بوزمارن شهرا زاد: (**الجنوب الجزائري من خلال الرحالة المغاربة في العهد العثماني 1519–1830م**) .

بالإضافة إلى مؤلفات أبو القاسم سعد الله **كتاريخ الجزائر الثقافي** الجزء الأول، ومألفه الآخر **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** .

–صعوبات الدراسة :

لا يخلو أي بحث من الصعوبات كما قال " **أبو القاسم سعد الله**" طاقة كل باحث مقرونة بالزمان والمكان والوسائل،ومن هذا المنطلق، فإن البحث في مادة تتعلق بالتاريخ المحلي يشكل عقبة أمام الباحث ومن بين الصعوبات التي واجهتني اذكر:

- قلة المادة العلمية التي تتحدث عن الأغواط فإن وجدت فهي إشارات غير معمقة .
- صعوبة الوصول إلى المادة التوثيقية في المكتبات بسبب الفيروس المتفشي في البلاد وصعوبة التنقل .
- تشعب الموضوع وتعدد عناصره مما تطلب وقت لتصفيتها وترتيبها منطقيا مما يخدم البحث

ومن هذا المنطلق لا يمكننا القول بأن هذه الدراسة قد استوفت حقها من البحث والتدقيق ولا ندعي أننا ألممنا بالموضوع من كل جوانبه فإنه مازال في حاجة إلى جهود أخرى ودراسات جديدة.

ونحمد الله عز وجل ونسأله السداد في التوفيق والعمل.

الفصل الأول:

أهمية الرحلة في كتابة التاريخ المحلي لمنطقة الأغواط

المبحث الأول: أهمية الرحلة في كتابة التاريخ

- **مفهوم الرحلة (لغة و اصطلاحا)**
- **أنواع الرحلة**
- **أهمية الرحلة**

المبحث الثاني :لمحة عامة عن منطقة الأغواط

- **الموقع الجغرافي والتسمية**
- **الطبيعة و التأسيس**
- **الأجناس و القبائل المشكلة لمجتمع الأغواطي**

المبحث الثالث :الأغواط أثناء الحكم العثماني

- **الوجود العثماني في منطقة الأغواط**
- **الطريقة التجانية وعلاقتها مع السلطة العثمانية**

مدخل الفصل:

يعتبر أدب الرحلات فن قائم بذاته لأنه يعمل على دراسة الآخر دراسة شاملة من جميع النواحي ويحيط بالظاهرة من كل جوانبها ،كما عرف العهد العثماني وفود الكثير من الرحلات و بالأخص المغاربة على مدينة الجزائر التي تزايدت مع بداية القرن السادس عشر.و قد اهتم الرحالة بزيارة مختلف المناطق العربية بحيث عملوا على توثيق العديد من المشاهد والأحداث التي تعرفوا عليها أو شاهدوها أو تعاملوا معها أثناء رحلتهم لتصبح الرحلة مصدر هاما لدراسة تاريخ أي منطقة.

وبما أن خاصتنا في هذه الدراسة "منطقة الأغواط" في العهدالعثماني من خلال الرحالة المغاربة باعتبار هذه المنطقة معبر قوافل الحج و منطقة تلاقي القوافل التجارية القادمة من السودان و السواحل، و كذلك القادمة من طرابلس إلى المغرب و العكس من المغرب الأقصى و تونس مرورا بالجزائر.

و الرحلة موجودة منذ القدم و مع مرور الوقت شكلتهذه الرحلات مادة تاريخية هامة تؤرخ لكل مرحلة من مراحل حياة الإنسان والحقبة الزمنية الخاصة به.

المبحث الأول: أهمية الرحلة في كتابة التاريخ

المطلب الأول:مفهوم الرحلة

أ- في اللغة:

حضي مصطلح الرحلة بشرح وافي في العديد من المعاجم العربية القديمة وقد ربط العرب آنذاك بين مفهوم الرحلة وبين الدواب التي يرتحلون عليها بصورة عامة وفي هذا الصدد جاء في معجم مقاييس اللغة أن: رَحَلَ:الراء والحاء ولام أصل واحد يدل على مُضي في سفر.فيقال رَحَلَ: يَرحل،رحلة، والرِحلة:الارتحال،و الرِّحلة: إذا أضغنه من مكانه[1].

[1]-مريم دهيمي: **صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني- رحلة أبو سالم العياشي أنموذجا –** مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، مسيلة،2019/20م، ص7.

وقد ورد في لسان العرب:رحل الرجل :إذا سار, ورحل رَحولٌ وقوم رُحَلْ:أي يرتحلون كثيرا.و رجل رَحّال :عالم بذلك ومجيد له,والتَّرحُل والارتحال معناه الانتقال[1].

أما صاحب القاموس,فانه يستعرض اشتقاقات هذه الكلمة محاولا تفريق بين الرحلة بالكسر والرحلة بالضم,فيقول:" الرحلة بالكسرة هو الارتحال بالمسيرة و منه قوله تعالى:﴿رِحْلَةَالشتاء وَالصَّيْفِ﴾[2].

والرحلة بالضم أي الوجه الذي يقصده الراحل ،يقال مكة رحلتي أي الوجه الذي أريد أن ارتحل إليه[3].

ما ذكرناه سابقا ينسب لمعاجم قديمة. وسنأتي بذكر ماجاء في المعاجم الحديثة:

أن الرحلة: هي يرحل رحلاوترحالا:أي ذهابا [4].وقد تعززت هذه المعاني مع أصحاب المعجم الوسيط الذين اتبعوا سبيل المعجمية القديمة،مصنفين معني جديد، وهو أن الرحلة:أيضا تطلق علي كتاب أو قصة يصف فيه الكاتب ماجرى خلال رحلته[5].

و من خلال هذه التعاريف يظهر لنا أن الرحلة متعددة الاشتقاقات (رحل، ارتحل ، ترحل، رحل، استرحل...).وكلها تعني المسير و لانتقال أو السفر.

ب- في الاصطلاح:

إن وجود الإنسان على هذه لأرض ،يفرض عليه أن يكون دائم الحركة كثير التنقل ، وإن لاقي في ذلك الجهدوالعناء ،وكابد لآلام والشقاء فتلك الطبيعة حياة البشر ومتطلبات الحياة ،والرحلة

---

[1]- ابن منظور: **لسان العرب**،تر: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، ج18، مج3، د- ط، د- ت، ص1608.

[2]-القرآن الكريم: **سورة قريش**، الآية (3).

[3]-الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرب السوسي، دار الجبل، بيروت،1949م، ج2ص394.

[4]-محمد فريد وجدي: **دائرة المعارف القرن العشرين (الرابع عشر- العشرون)**،دار الفكر، بيروت، د- ط، د- ت، مج4، ص 201.

[5]- أحمد زيات و آخرون : **المعجم الوسيط**،تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ج1،ص335.

كما تمت لإشارة إليها آنفا هي بكل بساطة قطع مسافة معينة بين نقطتين في فترة زمنية محددة[1].

فالرحلة يعرفها " عبد الرحمان المودن" قائلا: «يتعرض بعيدا عن موطنه،لشتى أصناف التجارب و المغامرات،و يبني من خلالها معرفة بغيره و تميزا لذاته »[2].

بينما نجد "عواطف محمد يوسف نواب "ترى أن "الشخص الذي قام بالرحلة، قد ترك موطنه وسار إليها، لذا كان لفظ رحلة أعم وأشمل ما يطلق عليه المسافرين مكان إلى آخر، فالرحال صفه مشقة من الفعل الذي قام به و هو الرحلة[3] .

فالرحلةإذا مدرسة مفتوحة، متنوعة العلوم والمعارف، وتضمن للإنسان مختلف التجارب بحكم تعلمه من غيره، من خلال الاختلاط والتفاعل الإيجابي مع الآخر، «فمخالطةالأغراب، لاسيما إذاكانوا من أولي لألباب،تجلب من المنافع العجب العجاب"[4].

وعلى العموم فإن الرحال أثناء رحلته يعيش الحياة بجميع تناقضاتها،تلك التناقضات التي تعتبر مسلمة من المسلمات في حياةالبشر.وحياة البشر-كما هو معلوم -بطبيعتها قائمة علىالتقابل ، فيها الذكر والأنثى ، الخير والشر ،البر والبحر ،الحياة والموت ,وفيها ....

من كل ما سبق نستنتج أن السفر والرحلة،الجوهر فيهما هو الحركةوالانتقال، وهذا هو المعنى المكرر في ثنايا المعاجم والمؤلفات العربية.

---

[1]-الطاهر حسيني:**الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها و خصائصها**، مذكرة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2013-2014، ص19.

[2]-عبد الرحمان المودن و عبد الرحيم بنحادة: **السفر في العالم العربي الإسلامي،سلسلة ندوات مناظرات**،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة، ط1،2003،ص11.

[3]-عواطف محمد يوسف نواف:**الرحلة المغربية و الأندلسية "مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين"-دراسة تحليلة مقارنة-**مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1996، ص 40-41.

[4]- عبد الله إبراهيم: **السردية الغربية الحديثة**،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء،المغرب،ط1، 200،ص34.

المطلب الثاني: أنواع الرحلة

هناك العديد من أنواع الرحلة التي نذكر من بينها مايلي:

1. **الرحلة الحجازية:**تقوم الرحلة الحجازية على تأدية فريضة الحج عملا بقوله تعالى :﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ سورة الحج(27)[1]ونجد كذالك الرحلة في السنة النبوية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد المسجد الحرام، مسجد الرسول،المسجد الأقصى»[2].

وبناء على هذا القول قصد لأدباء والعلماء المغاربة البقاع المقدسة يصفون في طريقهم كل ما شهدوه من خلال سفرهم يصغون ذلك في قوالب فنية تخلد رحلاتهم وذكرياتهم[3] .

2. **الرحلة العلمية:**هي الرحلات قام بها العلماء بغرض طلب العلم و الأخذ من علماء البلدان و الاطلاع على كتب و مكتبات[4] .وكان للدارس إذا ماتم تعلمه في بلاده يسافر بعيدا يغترب طويلا ويجالس أشهر علماء العصر ويحضر دروسهم ويسعى في إجازتهم ومن أمثلة ذلك ابن زاكور الفاسي[5].

من أشهر رحلات العلم التي وردت: هي رحلة موسى عليه السلام مع الخضر عليه السلام ليتعلم منه قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي

---

[1]-القرآن الكريم:**سورة الحج**،الآية 27.

[2]-صورية حمومة و نسرين فاطمي: **صورة عاصمة الدولة العثمانية من خلال رحلة أبي الحسن التمقروتي أواخر القرن السادس عشر** (دراسة و تحليلا)لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف مسيلة،2020/2019، ص 16.

[3]-عبد الله كروم: **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية و تاريخية للرحلات للمخطوطة بخزائن توات** ، د- ط، دار الحلب الجزائر، 2007، ص37.

[4]- أبو قاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998، ص383.

[5]-**ابن زاكور:** هو أبو عبد الله محمد بن القاسم بن محمد ين عبد الواحد بن أحمد ابن زاكور الفاسي أديب و رحالة و شاعر, ولد بفاس سنة 1075 على الأرجح توفي بها 20 محرم1120 هـ –1708م تعلم بفاس ثم انتقل إلى تطوان فأخذ عن علمائها من بينهم الشيخ عبد القادر الفاسي، و من أساتذة ابن زاكور في الجزائر: الشيخ محمد بن سعيد قدوره. " ينظر رحلة ابن زاكور الفاسي.

البَحْرِسَرَباً (61) فَلَمَا جَاوزَا قَالَ لِفَتيهُ ءَاتِينَا غَدَآءَنَا لَقَدَ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَباً (62)﴾, سورة الكهف الآية[61-62][1].

3. **الرحلة للتجارة**:لقد مهر العرب في التجارة ,وإذا كان ذلك داخل نطاق محدود في الجاهلية فهم يرحلون رحلتين في الصيف والشتاء إلى شام واليمن، ولكن بعد الإسلام اتسع نطاق تجارتهم تبعا لاتساع دولتهم ،بل تعداه إلى أماكن لم يصلها غيرهم ولم يكتفوا بالبر بل ركبوا البحر أيضا[2].
4. **رحلة الفرار بالدين:** من أرض الشرك إلى ارض الإسلام ، وأشهرها هجرة المسلمين الأولى والثانية إلى الحبشة ثم هجرة الرسول صلي الله عليه وسلام من مكة إلى المدينة قال الله تعالى ﴿ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكهُ المَوْتُ فَقَد وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللهِ وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً (100) ﴾سورة النساء لأية 100[3].
5. **الرحلةالسفرية**:وهي الرحلات التي كانت بغرض تأدية مهمة رسمية للسلطة المركزية ومن نماذج هذا النوع نذكر: رحلة مهد بن عثمان "المكناسي"[4]إلى كسير في افتكاك الأسير وكذلك نجد "رحلة الغساني المغربي "[5] رحلة الوزير في افتكاكالأسير حيث كانت رحلته من المغرب إلى

---

[1]- القرآن الكريم: **سورة الكهف**، الآيات 60-62.

[2]- حافظ محمد باد شاه: **الحجاز في أدب الرحلة العربية** ، شهادة لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية، الجامعة الوطنية الحديثة، إسلام أباد ، باكستان، 2013، ص 14 .

[3]- حافظ محمد باد شاه: نفسه، ص12.

[4]-**المكناسي**:عاش نهاية القرن 18 أو بداية القرن 19، عين سفيرا في العديد من مناطق منها:مالطة، نابولي، ألف عدة كتب نذكر منها:(إحراز المعلى الرقيب) عند رحلته إلى قسنطينة ، توفي بمرض الطاعون الذي ضرب البلاد عام 1800 م.و ينظر: عبد الهادي التازي:**رحلة الرحلات مكة في مئة رحلة مغربية و رحلة**.

[5]-**الغساني**:هو محمد بن عبد الوهاب الفاسي المتوفى 1701 م من كبار مثقفي عصره ، ترجم له عبد القادر في نشر المثاني ، ينظر: رحلته رحلة الوزير في افتكاك الأسير.

الجزائر لإبرام معاهدة بين دولتين ، وكذلك أيضا رحلة التمقروتي [1]الذي أمره السلطان المغربي أحمد المنصور بالذهاب إلى اسطنبول وسميت رحلته بالنفحة المسيكة في سفارة التركية .

6. **الرحلة الاستطلاعية:** وهي رغبة صاحب الرحلة وميوله للسفر ساعيا للاكتشاف والمغامرة ومعرفة جديدة للطبيعة والبشر واكتساب الخبرات. مثلا "رحلة الحسن بن محمد الوزان الفاسي " المعروف عندهم بالأسد الإفريقي (1516–1518)م وسميت رحلة هذه "بوصف إفريقيا " وكذلك يصنف "أبو القاسم سعد الله" في كتابه أبحاث وآراء إلى الرحالة ابن الدين الأغواط الذي دون رحلته أواخر القرن 19 م [2].

من خلال مما سبق نجد أن الرحلة قد تنوعت بتنوع أغراضها و أهدافها، هذا التنوع جعل منها أهمية كبيرة على الصعيد الأدبي و التاريخي.

المطلب الثالث: أهمية الرحلة

تكمن أهمية الرحلة في أنها تزخر بالعديد من المعارف المتنوعة، فمنها ما هوديني وتاريخي وجغرافي واجتماعي.... وغيرها:ما يجعل الرحلة قبلة للعديد من الباحثين في مختلف المشارب ,والتخصصات[3]، وهذا لأن تلك المعارف تخضع بحسب الشخصية والتكوين الثقافي للرحالة ,فالرحالة المؤرخ يولي اهتمامه للمعرفة التاريخية والمتصوف يعي كثيرا بالمعرفة الصوفية ،وهناك من اهتم بالعلم والأدب ، ومنهم من تحدث على المسالك والممالك [4].

- وتتجلي القيمةالعلمية الرحلة في مجال التاريخ بالخصوص، حيث تنقل ذلك لاختصاص بواقعية وكيفيةحية،إذا تدون فيها الأحداث التاريخية بوضوح تام وهوا لأمر الذي أوثق المرئيات وأكد حدوث الوقائع [5]. (ص 87)

---

[1]-**التمقروتي:** هو علي بن محمد بن علي بن محمد الجزولي ثم الدرعي التمقروتي الفقيه العلامة الأديب له مشاركة في العلوم ، وجهه السلطان المنصور إلى الملك الترك سلطان القسطنطينية المعروفة الآن (إسطنبول). ينظر: النفحة المسيكة في السفارة التركية.

[2]- أبو القاسم سعد الله: **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**، ج2، عالم المعرفة للنشرة، لتوزيع، خاصة ، 2015 ، ص244.

[3]– مريم دهيمي: المرجع السابق ، ص13.

[4]-أبو القاسم سعدالله: **تجارب في الأدب و الرحلة** ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 199،ص203.

[5]– حسين محمود حسين: **آداب الرحلة عند العرب**، دار الأندلس لطباعة و النشر و التوزيع ،ط2،(منقح) ، 1983، ص76.

- بالإضافة إلى ذلك ساهمت الرحلات في معرفة جغرافيا البلدان والأصقاع, حيث عمد الرحالة إلى تصوير المسالك وقياس مسافات الطرق ووصف المعالم والمحطات وتدوينها تدوين المشاهد المتأمل [1].
- كما تعرض الرحلة موضوعات اجتماعية متنوعة، حيث كانت ترد في شكل ملاحظات وإشارات إلى الظواهر والحالات الاجتماعية التي ترتبط بعاداتوتقاليد وأخلاق ونظم مجتمع أهالي البلاد التي يزورها الرحالة ، كما تسمح بالتعرف علي أصولهم وأسماء قبائلهم وطبقاتهم الاجتماعية .
- كذلك الجانب الاقتصادي لمتهمله الرحلات ,إذا لا تكاد تخلو رحلة من ذكر النظم الاقتصادية والمراكز والطرق التجارية والأنماط المعاملاتوأنواع العملةوالنقودوالأسعار[2].
- ويضيف ذلك «آخر"أن للرحلة دور في دعم التواصل الحضاري بين البلدان و الأقوام، ويظهر ذلك في توطيد العلاقات بين الشعوب وحصول التعارف بينها.
- مما سبق نجد أن أهميته في إكساب المعارف بمختلف أشكالها ، وقد لخص لنا الرحالة التمقروتي أهمية هذه الرحلة وقيمتها فيقول :

تغرب عن الأوطان ياطالب العلا وسافر ففي الأسفار خمس فوائد.
تفريج هم واكتساب معيشة وعلم وصحبة ماجد.
فان قيل الأسفار ذل و غربة وقطع فيا في وارتكاب الشدائد.
فموت الفتى خير من معيشته في أرض عدو بين واس و حاسد[3].

من خلال ما سبق في هذا المبحث يتبين لنا أن الرحلة شكلت منذ القدم موردا أدبي وثقافي عند العرب عموما و بالأخص في العصر الحديث ، حيث نجد أن لها أهمية كبيرة في كتابة التاريخ, رغم تعدد أنواعها وأغراضها وكذلك تنوع مقاصدها ، فإنها ظلت منبع مهم لكل الباحثين والمؤرخين

[1]- مريم دهيمي: المرجع نفسه ص13.

[2]-عواطف بن سوف نواب :**كشف الرحلات المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11-12 م**، دار الملك عبد العزيز، د ، ط 2008،ص22.

[3]- علي بن محمد التمقروتي: **النفحة المسيكة في السفارة التركية** ، تح:عبد اللطيف الشاذلي، المطبعة المالكية ، الرباط، د-ط ،د-ت، ص 5، من المقدمة .

بمختلف تخصصاتهم ، فهي متعددة لأخبار والمعارف خاصة وأنها لمست مختلف جوانب الحياة ، بما فيه التاريخ السياسي والاجتماعي والأدبي والديني والاقتصادي.

المبحث الثاني :لمحة عامة عن منطقة الأغواط

المطلب الأول: الموقع الجغرافي والتسمية

1. الموقع:

يذكر مداني لبتر في كتابه:

تقع واحة الأغواط جنوب الجزائر وتبعد عن العاصمة بحوالي 400كلم .وتمتد بساتينها على ضفة "واد مزي " الذي يأخذ مجراه من جبال العمور غربا ويتوجه نحو الشرق حيث يحمل اسما آخر هو "واد جدي " مارا بعدد من الواحات الزيبان إلىأن يصيب في شط "لمغيغ " [1] في الجنوب [2].

ويضيفله آخر :

إن الأغواط بلدة كبيرة ، وهي محاطة بسور وحولها تحصينات ، ولها أربعة أبواب وأربعة مساجد، لغة سكانها هي العربية [3].

ويتفق معه آخر في:

تقعمدينة الأغواط علي خط 2و55دقيقة شرقا ، وخط العرض °33و48 دقيقة شمالا، وتبعد مدينة الأغواط على الجزائر بحوالي 410كلم يحدها شمالا ولاية تيارت وجنوبا غرداية وشرقا الجلفة وغربا البيض .

وتحتوي الولاية على سلسلة من جبال لأطلسي الصحراوي بمدينة أفلوا يصل ارتفاعها إلى1700م ، وتحتوي أيضا على غطاء نباتي مساحته 47095 هكتار، كما تعاني الولاية من مشكلة التصحر [4].

---

[1]- **مغيغ**: شط يقع جنوب منطقة بسكرة: ينظر: مبارك الميلي ص 52.

[2]- مداني لبتر: **الأغواط صفحات من الحضارة و التاريخ** ، دار هومة ، ط1،2006، ص 13.

[3]- أمحمد دلاسي: **العائلة التقليدية في الوسط الحضري** ، دراسة ميدانية بمدينة الأغواط ، أطروحة الدكتوراه ،كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2008-2009، ص113.

[4]- أبو القاسم سعد الله: **مجموع رحلات** ، المعرفة الدولية ، طبي الخاصة ،2011، ص12.

ويضيف كذلك المداني لبتر :"أما موقعها الفلكي فهي تقع شمالا على خط عرض 48-33° وشرقا على خط طول حوالي 3°"[1].

أما ارتفاعها عن سطح البحر فيبلغ750م على السفوح الجنوبية لأطلس الصحراوي و أول تنشأتها كانت على هضبات عرفت بتزقرارين،أما بساتينها وأرضيها الفلاحية فبعضها يقع شمال تلك الهضاب، ويسمى الآن بالواحات الشمالية وبعضها الآخريقع جنوبها ويسمي الواحات الجنوبية ويمتد خارج الواحتين سهلان كان يستغلان في زراعة الحبوب يسمي الأول الضاية القبلية (الجنوبية) ويسمي الثاني الضاية الغربية [2].

2. التسمية :

اختلفتالآراء حول أصل التسمية ويعتبر ما ذكره " ابن خلدون " عن منطقة الأغواط من أقدم النصوص، حيث ذكر في كتابه مانصه :" وأما لقواط وهم فخذ من مغرواهأيضا فهم من نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم قصر هناك مشهور بيهم ..... [3]

وانطلاقا من هذا القول فانه تسمية (القصر) بالأغواط (لقواط) يرجع إلى اسم سكانه وهم بني لقواط ثم عمم ليشمل المنطقة كلها .

ونجد كذلك " الصنهاجي " ذكر مدينة الأغواط خلال حديثه عن امتداد تأثيرات الخلافة الفاطمية في عهد "المنصور إسماعيل "الفاطمي الشيعي (334هـ-945م) حيث يذكر في كتابه ما يلي :" جاء رسول الخير بن محمد خزر الزناتي في نحو مئة فارس ويقال انه أقام في عودته بمدينة الأغواط وغيرها من عمله وسأله أن يبعث إليه بالخطبة والسكة ليضربها على اسمه "[4].

---

[1]- مداني لبتر: مرجع السابق، ص 14.

[2]– ميسوم بلقاسم وجازية بوكرادة: **مبارك الميلي و دوره الإصلاحي في منطقة الأغواط 1890– 1945–** مذكرة ماستر ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة لسنة الجامعية 2018 –2019، ص 8.

[3]–عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار ، ج6، دار الفكر، لبنان، 2000،ص 65،

[4]– أبو عبد الله محمد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد و سيرته** ، تح: جلول أحمد بدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1994، ص40-44.

ونجد كذلك ابن "ناصر الدرعي " خلال رحلته حيث توقف بها يوم 8 سبتمبر 1709م إذ يقول: "ونزلنا الأغواط عصرا ولم ينزل الركب إلى قرب الاصفرار ، وخرج أهلهم كبار وصغارا وأظهروا والفرح والسرور ،والمحبة والحبور ...." [1].

وترى " أوديت بوتيت (Odete Petit) إن أصل كلمة هو جمع لكلمة أغوط ويعني المنزل المحاط بالبساتين ومجموع غوط هو أغواط [2].

وقد مر"العياشي" خلال رحلة سنة 1651م بمدينة الأغواط وذكر عنها ما يلي :" نزلنا بالأغواط قبل الظهر يوم الأحد 16 من رمضان..... وكان في الركب وباء فلم يتركوا أحد يدخل إليهم ووجدنا الغلاء كثيرا عندهم... فلم يخرج أحد منهم إلى الركب وكانوا يدلون الزرع من فوق السور ويأخذون الريال ويغسلونه ولا يتناولونه إلا بعد الغسل "[3].

ويذكر أيضا الرحالة الألماني هاينريشفون مالتسان فيقول :"رأينا الأغواط فوق التلين .... واحة نخيلها كملكة تعتلي عرش بلدة مضطهدة ، وكانت بساتين النخيل يقع الكثير منها داخل أسوارها ... وفوق السطوح غابة من النخيل تقدر بحوالي ستين ألف نخلة ..."[4]

بينما يرجع الكاتب الفرنسي " جون ميليا Gean Melia في كتابه "الأغواط والمنازل المحاطة بالبساتين"Laghouat et les maisons en touree des gardins"سنة 1923 بان الأغواط أخذت اسمها من موقعها المخضر حيث أن "غوطة " هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار والمياه [5].

ومما سبق نستنتج أن الأغواط أخذت اسمها من موقعها المخضر ،حيث أن الغوطة هي المكان المنبسط الكثير الاخضرار والمياه ، لذلك نلاحظ بأن الدور المحاط بساتين لايزال بعضها إلى يومينا هذا كالواحات الجنوبية ، وهذا هوا تفسير الذي يعطيه أهل البلد المسنون.

---

[1]– أبو العباس أحمد: **الرحلة الناصرية** ، تح، تق: عبد الحفيظ ملوكي، دار السويد ، الإمارات العربية المتحدة ، 2011،ص 132.

[2]– Odette petit**, La ghouat Essai d'histoire Sociale**, Ed, Collège de français paris, 1976, p20.

[3]– عبد الله بن محمد العياشي: **الرحلة العياشية1661–1663م** ، تح و تق: سعيد القاضي و سليمان القريش، المجلد2، دار السويدي الإمارات العربية المتحدة، 2006، ص 546.

[4]– هاينريش فون ما لستان: **ثلاث سنوات في غربي إفريقيا** ، تر: أبو العيد دودو، ج3، دار الأمة الجزائر، 2009،ص198.

[5]– Gean Melia: **La ghout et les maison en tourees de gardin** , ED, libairie Plon, PARIS, P7.

المطلب الثاني: الطبيعة و التأسيس

1- الطبيعة :

المناخ :مناخها شبه قاري يتميز بالحرارة صيفا والبرودة شتاء مع وجود قوي للجليد خلال شهري ديسمبر وجانفي بالإضافة إلى سقوط الثلوج ببعض المناطق التي يفوق علوها 800م ، وتتساقط الأمطار فيها بصفة غير منتظمة تبلغ نسبتها المتوسط 180 مل سنويا مع حدوث جفاف حاد بعض السنوات [1].

المغياثية : كما أشرنا أن الأمطار تتساقط فيها بشكلغير منتظم .كما تهب على المدينة بين الفينة و الأخرى بعض الزوابع الرملية تستفحل في سنوات الجفاف مما أدى إلى تكوين بعض الكثبان الرملية خارجها من الجهة الشمالية ، وقد أزيلت في السنوات الأخيرة، وأقيمت مكانها منشآت عمرانية وإدارية ، ولكن يبدو أنها أخذت في التشكل من جديد مما يقتضى التعجيل بإنجاز الحزام الأخضرحول المدينة ولاسيما الناحية الشمالية والشمالية الغربية [2].

أما بالنسبة المتساقط فإن مناخ الصحراء يمتاز بالجفاف وقلة لأمطار تدريجيا من الشمال إلى الجنوب حيث لا يزيد متوسطها السنوي ملم، وفي حالة نزوله سرعان ما يتبخر بفعل الحرارة كما تبتلعه الأرض العطشة بسرعة ويبلغ معدل التساقط السنوي 170 ملم في الأغواط [3].

2- التأسيس:

تعود نشأة الأغواط إلى عصور قديمة جدا كما تبينه بعض الرسومات الحجرية التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الممتد بين 09 إلى06آلاف سنة قبل الميلاد وهي موزعة بين البلدياتو آثار سيدي

---

[1]-دار الثقافة :**سلسلة مدن جزائرية** ، الأغواط، شمس الزيبان للنشر و التوزيع، د-ت، د-ط، ص8.

[2]-مداني لبتر: المرجع السابق، ص14.

[3]- محمد رشيد جراية: **الصحراء خلال العصر الحجر الحجري الحديث** ، مذكرة ماجستير ،جامعة منتوري ، قسنطينة، 2007-2008،ص29.

مخلوف ، الحصابية، الميلق، الركوسة و الحويطة، وتبين البناءات الأثرية من العهد الروماني والبيزنطي ،أنها اتخذت من المكان كتحصينات وأبراج المراقبة لاختفاء اثر بعض الحركات المناوئة لها من نوميديا في كل من تاجمونت والحويطة [1].

يذكر المؤرخون أن لهذا المدينة تاريخا عريقا يبدأ مع المعطيات الأولية لإقليم جيتوليا من العهد الروماني حتى الفتح الإسلامي ، فقد سكنت هذه الربوع قبيلة مغراوة المنتمية إلى زناته ، والتي رفضت الخضوع للسلطة الرمانية والبيزنطية، ولم تعتنق المسيحية رغم الضغوطات ، غير أن الوثائق لم تحدد بالضبط متى تأسست [2].

والراجح أن بداية الاستقرار البشري بهذا المكان تعود إلى عصور موغلة في القدم لتوفير الشروط الضرورية للحياة من مياه و أراضي و الفلاحية، وموقع منيع ومما يدل علىأثر الامازيغ القدماء بالجهة عدة ألفاظ مازالت متداولة .فالهضبة التي تقع عليها المدينة تسمى تزقرارين ، ومن أسماء التمور المعروفة بالواحة نجد : تادالة ، تيزاوت ، تيمجوهرت[3].

وهناك قول آخر يعزو نشأة هذه المدينة إلى العرب الهلاليين يقول إبراهيم مياسي :" ويمكن ترجيح تأسيس الأغواط إلى سنوات الأولى من قدوم بني هلال سنة 1045 م إلى المنطقة...

ويضاف إليهم أولاد سالم الذينهاجروا من قوارة الجنوب الغربي الجزائري واستقروا على ضفاف وادي جدي ، و أولاد الدين قدموا من منطقة الزيبان و أسسوا قصر **بوتا** ثم لحق مهاجرون منهم أولاد بوراس القادمين من الزاب فأسسوا قرية بومندالة وحميان العزابة شيدوا قصر نجال. ويعد سيدي عيسى[4]؛حسب جلالمصادر المؤسس الحقيقي لمدينة الأغواط الذي أسس سورا محاط بالمدينة ، وقد قدم لها من تلمسان سنة 1698[5].

---

[1]–محمد رشيد جراية:مرجع نفسه، ص11.

[2]–إبراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصرة** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2،د–س، ص107.

[3]–عطا الله دهينة: **موجز في تاريخ الأغواط** ، مقال في **جريدة الشعب**، العدد 14جوان 1986.

[4]–**سيدي عيسى** :ولد بتلمسان سنة 1686، وهو من العائلات المنحدرة من سلالة النبي عليه الصلاة و السلام والده عيسى ابن إبراهيم وأمه السيدة محبوبة بنت الحاج بو حفص زعيم أولاد سيدي الشيخ توفي بالأغواط سنة 1737.

[5]–إبراهيم مياسي: المرجع السابق ص 108.

ومما سبق نستنتج أن مجموع هذه الآراء أن مدينة الأغواط قد تكون نشأتها الأولى كتجمع سكاني صغير علي يد مغراوة . ولكن الهلاليون وسعوا عمرانها و أعطوها طابعها العربي ، و أصبحت بلدة التي نعرفها الآن تجمع بين البداوة والحضارة ، شانها شان باقي المدن والقرى الواقعة في الصحاري الجزائرية والعالم العربي عامة منذ القدم .

المطلب الثالث : الأجناس و القبائل المشكلة لمجتمع الأغواطي

إن تاريخ أصل الأغواط تاه في أعماق التاريخ , فقد سكنها الإنسان منذ القدم وهذا ما تشهد عليه رسومات حجريةبالميلق. وأطلال القصر البربري بالخنق الذي يكشف الغطاء في بعض أضواء هذا التاريخ .

وكما جاء في تاريخ " ابن خلدون " أن بني الأغواط هم فرع قبيلة مغراوة التي هي بطن من بطون زناتةالبربرية .... [1]

أما الأقواط (بالقاف) هم فخذ من مغراوة فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم علي سغب من العيش لتوخله في الفقر وهم مشهورينبالبخدةولامتناع من العرب. ولقد ذكرا " ابن خلدون " قبيلة الأغواط في فصائل زنانة مغراوة وهي التي أنشأت المدينة وسميت باسمها [2].

قبيلة زناتة البربريةالأمازيغية: وهي ضلع من القبيلة الكبيرة والعظيمة" لواتا "فزناتة من أكبر القبائل البربرية حضارة وعمرانا ،ذات فروع متعددةالمنتشرة.والأغواط والزاب (بسكرة) و كانت مواطنها الأولى مغرب الأقصى وصحراء محيطة من الجنوب .

[1]–البهيطيلة علي، بن صحراوي يحي: **لهجة الأغواط و علاقتها بالفصحى**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية و آدابها ، جامعة الأغواط، دفعة 2 ص7 .

[2]–عبد الرحمان ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون** ، المجلد7، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ص100.

أما قبيلة مغراوةفهي بطن من بطون زناتة وهم أبناء " **مغراوين يصلين** " وجدهم الأكبر هوا" **زانا ابن يحيى** " وهمإخوة بني ينزن و بنيواسين، من أهم بطون غراوة : **سنجاس الغمراء،بني وره،بني الأغواط**. مما يدل علىأثر الامازيغ القدماء بالمنطقة عدة ألفاظ مازالت متداولة إلى حد الآن[1].

وبفضل الهجرات السكانية المعروفة آنذاك يقول الرواة أن **أولاد سكالوأولاد زيدو** وهما من القبائل التي كانت تعيش بمنطقة الزيبانببسكرة.وأثناء الزحف الهلالي هاجروا إلى المنطقة و أسسوا قصر يدعي بن بوطا : وهو في الحقيقة النواة الأولى في مدينة الأغواط حاليا يعرف بزقاق الحجاج وغربية.

وكان إلى جانبهم**أولاد سالم**الذين قدموا من القرارة جنوبا ، بإضافة إلى المقيمين الأصلين وهم بني الأغواط البربر ، وتبعتهم فيمابعد عناصر أسسوا قصور وهي :

- قصر ندجال لأولاد بوزيان
- قصر سيدي ميمون لأولاد بوزيان
- قصر بومندال لأولاد بوراس من شمال بسكرة في الواحات الجنوبية الشطيط حاليا .
- قصبة بن فتوح في الجهة المقابلة لوادي موزي (سدي حكوم) لأولاد يوسف
- قصر بدلة لأولاد يوسف في الواحات الشمالية (لأولاد يوسف ذي أصل ميزابي الذين أسسوا قصر تاجموت حوالي سنة 1666م)[2].

ومما لاشك فيه أن هذه قصور وقصبات كانت في البداية مستقلة تضم قبيلة أو أكثر يرأس كل منها شيخ لا يربط بينهم سواء علاقة الجوار ، لكن لأسباب أمنية دفعتهم لتجمع حول اكبر قصور الأغواط بن بوطا.وفي سنة 1698م وصل الوالي الصالح الشريف الإدريسي الحسني سيدي الحاج عيسى ذو الأصل التلمساني ، وفي سنة 1700م تجمعت القصور بأمر من الوالي الصالح وتحصنت

[1]–عبد الرحمان بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام** ، ج1،ط2 ، منشورات دار مكتبة الحياة، الجزائر، 1965م، ص 55–56.

[2]–مبارك بن محمد الهلالي الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث** ،ج2،مكتبة النهضة الجزائرية ، 2004،ص212 .

مدينة الأغواط حول أسوار وبساتين و أصبحت بمثابة القلعة ويرى بعض أن هذا الحدث هو بداية تأسيس المدينة [1].

إن تاريخ الأغواط يصبح حقيقيا ابتداء من تاريخ سيدي لحاج عيسى والذي في فترته استقرت قبيلة الأرباع ؛ فيقال أصل الأرباع يعود إلى القحطانية اليمنية ، اسمها أربعن أو أرباعنإذا يقول : " الأجدع الهمداني "

أسألتني بركائب ورحالها ونسيت قتل فوارس الأرباع

فالأرباع هي قبيلة يمنية من لخم وجذام، أما أصل الأرباع يعود إلى الهلاليين الذين استقروا في الخط الشمالي من الصحراء من ناحية الزيبانببسكرة، واجهوا مشاكل وحروب مع القبائل كان ها سنة 1635م. هاجروا إلى جبل بوكحيل بمسعد بولايةالجلفة واستقروابه 15سنة .ثم توجهوا إلى الأغواط واستقروا بها وكانوا عبارة عن أربع قبائل أو عروش بدوية وهم : {العمامرة، الحجاج ،أولاد صالح وأولاد زيد الذين مكثوا ببسكرة }،أما يوم فأصبح لأرباع عشرة قبائل وهم: الحجاج، العمامرة ، الزكا زكة ، أولاد سي سليمان ،الحراز لية،أولاد صالح، أولادزيان،أولاد سيدي عطاالله،عبابدة، سفران ، مخاليف الصحراء [2].وهناك **عرش الرحمان** بقصر الحيران ومنهم من سكان المدينة.

لقد كان لجانب الديني دور في تأسيس المدينة ، فقد استطاع سدي لحاج عيسى أن يجمع القبائل المتناثرة تحت لوائه ،بذلك يصبح مؤسس المدينة وحاميها ، وتأسست مجموعتين في ذلك الوقت وهما: الأحلاف وأولاد سرغين .

الاحلاف تتكون من أولاد زيد ،أولاد سكحال،أولد سالمي ،أولاد خريق ،أولاد بوزيان ،أولاد زعنون ،أولاد عبدالله ، المغاربة ، حجاج الأغواط سكنوا الجهة الشرقية من المدينة قصر الحلاف حاليا زقاق الحجاج وحي الصفاح [3].

---

[1]–حملاوي علي: **نماذج من قصور منطقة الأغواط** ، دراسة تاريخية و أثرية ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2006 ، ص ، 91.

[2]–بهيطيلة علي بن صحراوي يحي: المرجع السابق ، ص 6-7.

[3]– مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية** ، دارة هوما،2005، ص 89، 134.

اولاد سرغين وهم: البدارة ,الجماني ،أولاد بالعيز، الفليجات، كل فرقةترجع إلى ابرز الشيوخ المؤسسيين لتجمعات الأولى ويتفرعونإلى فروع وعائلات وكان علىرأس كل مجموعة شيخ يترأسها ولكل مجموعة مسجد وسوق خاص . وعاش متفاهمين في اغلب الأحيان ، وتحدث بينهما بعض الخصومات ومناوشات .

قال هاينريش فون مالتسانأثناء رحلته إلى شمال غرب أفريقيا سنة 1062م واصفا الطريق اتجاه الأغواط ، مانصه :{...كانت الأغواط منذ القديم مقسمة إلى حزبين يظل النزاع قائما بينهما ... ويتكون هذان الحزبان من الأحلاف وأولاد سرغين[1].

قد سكن الأغواط كذلك أولاد سيدي لحاج عيسى بالشطيط الشرقي ،أولاد يعقوب وقبيلة عمورية من بني سيلم ،أولاد داود ، الجماعات ،أولاد بختة من ميزاب غرداية أما عن الحماني ،البدارة المنحدرين من قبيلة الأغواط كسال ،أولاد سكحال قدموا من أولاد زيد من الزيبانبسكرة،أماعن أولاد غريق فقدموا من الشرق الجزائري ... أولاد نايل ،أولاد سيدي مخلوف [2].

ومنذسنة 1852م أثناء فترة الاستعمارية سعت السلطات الفرنسية إلى جلب السكان البدو لاستقرار بالمدينة. وأصبحت المدينة تجمع عدة سلالات المشايخ و العائلات والقبائل وغدت بذلك منطقة استقرار قبلي.

[1] – مياسي إبراهيم: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر,1999م ، ص67.

[2] – الزبير بن عون: **أصل السكان و معالم الأثرية بالأغواط**، مشروع جائزة البحث في علم الاجتماع، جامعة عمار ثليجي بالأغواط السنة الدراسية 2006/2005.

المبحث الثالث : الأغواط اثناء الحكم العثماني

المطلب الاول : الوجود العثماني في منطقة الأغواط

في هذه المرحلة عرفت منطقة الأغواط عدة تجاذبات بين الحكام العثمانيين وسلطة السلطان المغربي .

ففي العهد البيلربايات ، كانت قد امتدت سلطة الإيالة حتى الأغواط التي كانت ضمن بايلك "التيطري " الذي عاصمته " المدية " منذ سنة 1548م .(أنظر الملحق رقم 01)

الا انه منذ سنة 1647 اصبحت الأغواط خاضعة لسلطة السلطان المغربي الذي سيطرة على تلمسان و وجدة ووصلت سيطرته حتى عين ماضي والأغواط والغسول ونهب تلك القرى واستولي على اموالها ,مما دفع بالأتراك العثمانيين أن يردوا بالقوة العسكرية على هذه التهديدات [1]، الا ان هذه الأخيرة (الأغواط) لم تخضع الا لفترة مؤقتة ، مما أدى الى مجيء السلطان المغربي " مولاي محمد الشريف " [2]، بنفسه سنة 1654م واخضاع المدينة بعد قتال مرير . ‹‹.... وهكذا لم يغادر محمد بن الشريف ناحية المنطقة الشرقية متوجها في فصل الشتاء إلى سجلماسة حتى نظم قيادات القبائل المذكورة , ثم تواعد معهم في فصل الربيع المقبل ... وذلك بسبب ما بلغه من خبر أن الأتراك نظموا حملة جهزوها بالمدافع ، ثم وجهوها بقيادة شلبي إلى المنطقة ، وهكذا لم تصل قوات الأتراك الى المنطقة حتى وجدوا محمد بن الشريف قد غادرها محملا بالغنائم والعتاد ثم ترك بني يزنانن وقد اشتبكت في نزاع بين عناصرها بني خالد ، بني عتيق ، وبني متكوش ، وبني وريمشى ، ولقد تحولت المنطقة الشرقية الي غليان وعصيان ضد الأتراك ››[3].

وكما جاء في رحلة الناصري ان الأغواط لم تكن تخضع للسلطة العثمانية بادئ الأمر في قوله :" ان بلدتهم كبيرة مبنية على كدية ذات مساجد تصلى فيها الجمعة ، جامعة مشتملة على ما يناظر ألف

---

[1]–بن قومار جلول: **جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في عهد المولي إسماعيل العلوي(1672–1727)** في **مجلة الواحات للبحوث و الدراسات**، جامعة غرداية 2016، عدد 27، ص 199.

[2]– **مولاي محمد بن الشريف**: يعتبر محمد الأول مؤسس الأول للدولة العلوية 1664م، رجل سياسي و فكر، بايعه أهل سجلماسة و استولى على فاس و من الصحراء و اتخذ سجلماسة مقرا له و لم يلبث المولى الرشيد أخ محمد بن الشريف. دعا لنفسه حاكما على شرف المغرب، مما أدى إلى نشوب معركة بين الأخويين، ينظر أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1955، ج 7، ص31.

[3]–عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**،ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، أوت 2006،ج4،ص96.

رام ولها كأهل عين ماضي قوة ومنعة رامتها الأتراك فلم يقدروا الى أنهم يداروهم "،وهذا يدل علي عدم اعترافهم بالسلطة العثمانية [1].

واستنادا على ما جاء به العياشي في رحلته ، حيث يذكر أنه عند وصوله لمنطقة تابست قرب توات لزيارة الوالي الصالح محمد الذي قال عنه دفين مكناسه مغربنا ، وهنا أشار الى أن تابست وماجورها تتبع للمغرب الأقصى ليذكر فيما بعد تعامل اهلها في تجارتهم بعملة مصكوكة باسم السلطان العلوي في قوله وعدد المثقال عندهم اربعة وعشرون موزونة ويقولون للمثقال الأربعيني مثقال شريفي نسبة لأمير الشريف صاحب سجلماسة وكل هذه البلاد في طاعته [2].

وكذلك نجد في مصدر آخر حيث يشير صاحبه أن السلطان اسماعيل اكتفى بإرسال ابنه **عبد الملك** الذي أغار على الجنوب ووصل بالحاميات المغربية الى عين ماضي حيث تمركزت بقرية بوسمغون [3]، ما بين سنوات (1710–1713)م . زمن حكم الداي علي شاوش [4].

وكما جاءت في رحلة الباي محمد الكبير[5]باي الغرب الجزائري الى الجنوب الجزائري ذكر منطقة الأغواط التي كانت من بين المناطق التي مر بيها في رحلته لإخضاع القبائل الممتنعة الاعتراف بدولة الأسرار في الجزائر وجاء في حديثه انه عند وصولهم الي حدى المنازل قدمت، لهم مشايخ الأغواط وعلمائهم بأيديهم كتاب الصحيح البخاري طالبين الامان على أنفسهم وأهلهم وهم مذعنون بالطاعة[6].

---

[1]–عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى (1239م/1823م)** ، تح: المهدي الغالي، منشورات وزارة الأوقات و الشؤون الدينية الإسلامية المملكة المغربية 2013، ص 206.

[2]–أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية ماء الموائد ليبيا ، طرابلس برقة**، تح: سعد زغلول و أزون منشأة المعارف، الإسكندرية، ط، د–ت، ص 122–199.

[3]–ب**وسمغون**: تفتح شرقي عين الصفراء و غربي البيض جنوب الجزائر.

[4]–حنيفي حلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار المدى للطباعة و النشر و التوزيع، وهران، ص64.

[5]–**الباي محمد الكبير**: هو محمد بن عثمان الكردي، و يسميه العرب في الناحية الغربية محمد أو الكبير كنيته أبو العثمان أمه لاحان في البلد و توفير الأمن كما ا هتم بالعلم و العلماء ، ينظر رحلة الباي محمد الكبير، ص 16–18.

[6]– أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير (باي الغرب الجزائري) إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح: محمد بن عبد الكريم،ط1، 1929،عالم الكتب، القاهرة،ص53.

طبيعة الحكم العثماني في الأغواط :

اما من ناحية طبيعة الحكم واستناد على ما جاء به العياشي في رحلته ،فان المنطقة كانت تحت تصرف أمراء محلين [1].

الا أن موقفه اتجاه العثمانيين كان بارزا من خلال كتاباته واعتبروا وجودهم في غالبيته ظلما " لا ينكر " وهذا بسبب السياسة التعسفية التي ظلت الأهالي ومنها الضرائب التي أعتبرها " أكمل لمال السلطان مشيرا هنا الى أن عساكر الأعراب التي استخدمتها السلطة المركزية لجباية الضرائب من الرعية[2]."

من خلال مما سبق نستنتج ان الحكم العثماني لم يمتد للمناطق الجنوبية ولا يظهر اثر للتواجد العثماني في الاغواط وماجورها الا من خلال النزاعات التي كانت بين السلطة العثمانية والسلطان المغربي .

كما اننا نستنتج من خلال كتب الرحلات ،خاصة المغربية أن اجزاء كبيرة من بلاد كانت مستقلة لا تخضع للوجود العثماني بل كانت تحت تصرف امراء محليين .

المطلب الثاني : الطريقة التجانية وعلاقتها مع السلطة العثمانية

1- التعريف بمؤسس الطريقة التجانية :

أحمد التجاني هو أبو العباس أحمد بن محمد المختار بن سالم التجاني من نسب شريف ولد سنة 1150هـ (1737م) بعين ماضي[3]ويكون جده الرابع محمد بن سالم انتقل من قبيلة عبدة بنواحي

[1]-مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني** ،د- ت ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981، ص 28- 29.

[2]-أبي سالم العياشي: **المرحلة العياشية** ، ج 1،ص 159.

[3]-**عين ماضي**: مدينة صغيرة, وهي إحدى دوائر ولاية الأغواط، تبعد عنها بحوالي 70 كلم و تقع على سفح جبال العمور. ينظر: جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني ، ج1، القاهرة، مصطفى الباي الحلبي،1927 ،ص29.

آسفي مع اسرته الي بني توجين – تجانة – بعين ماضي بنواحي الأغواط حيث تزوج منهم ، لقب التجاني يعود الى اخواله [1].

نشأ أحمد التجاني وتربي بعين ماضي وسط عائلة ذات مستوى علمي ، وانتمائها للتصوف فشب علي التدين واتسم بالأخلاق الكريمة ، بحيث تلقي حفظ القرآن الكريم وهوا ابن سبع السنوات ، تلقى مبادئ العلوم على يد شيوخ أجلاء ، بحيث نبع في العلوم الفقه والتفسير الحديث أكمل دراسة التصوف فسافر في طلب ذلك من بلد الي آخر حتي بلغ مراده [2].

وقد زاد نفوذ هذه الطريقة اواخر العهد التركي وكان له أتباع كثيرون في الصحراء وقد أظهر حكام الإيالة لهم العداء , حيث بدأ ارسال الحملات العسكرية الي مقر الطريقة بعين ماضي قرب الأغواط منذ 1787م والي غاية1872.

ومنذ أن تولى عثمان باي شؤون بأيليك الغرب بدأ في التفكير بجدية للقضاء علي ثورة التجانية بزعامة أحمد التيجاني ، حيث حوصرت القرية سنة1825 وانتهى الحصار بإبرام صلح بين الطرفين , ولم يتمكن أحمد التيجاني من الانتصار على الجيش التركي في معركة **دحو** قرب معسكر بسبب انسحاب القبائل الموالية له وعلى راسها قبيلة بني هاشم [3].

وفي عام 1171هـ /1757م سافر التيجاني الي فاس للبحث عن شيوخ الصوفية في هذا المركز الديني ، وهناك درس الطرق الصوفية ،ثم ذهب الي قرية الابيض على مشارف الصحراء ن حيث استقر في زاوية سيدي عبد القادر بن محمد ، ومكث بها خمس سنوات استغل بعضها منها في التدريس.

وفي عام 1773 م بدأ الشيخ التيجاني رحلة الي الحج التي واصل فيها متابعة للطرق الصوفية ، وتوقف بقرية أيت اسماعيل في بلاد القبائل ، زار فيها الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحمان الأزهري ، واخذ عن الطريقة الرحمانية [4].

---

[1]–عبد الحفيظ حميمي: **الطريقة التجانية في الجزائر و موقف السلطة منها من خلال المصادر المحلي 1196–1242هـ(1782– 1826)** في **مجلة أفاق فكرية** ، المجلد 04، عدد خاص، بشار، 2018،ص 41.

[2]–عبد الحفيظ حميمي: المرجع السابق، ص 42.

[3]–حنيفي هلالي : المرجع السابق، ص 24–25.

[4]–محمد حوثية: **الطرق الصوفية في توات** ، د –ط ، مقامات للنشر و التوزيع، الجزائر ،2000، ص 41.

كما أننا نلاحظ أن هذه الزاوية لقيت حجم اهتمام كثير من الدول وسنذكر منها علي سبيل المثال لا على الحصر :الوم – أ ،بريطانيا ، مصر ، تونس ، فلسطين ، تركيا ....الخ[1].

2- علاقة التجانية مع السلطة العثمانية :

عرفت الطريقة التجانية منذ تأسيسها مضايقات من قبل السلطة العثمانية خاصة بعد الشهرة والمكانة التي تبوأها أحمد التجاني ، والتفاف الناس حوله الأمر الذي أقلق الحكام العثمانيين فقاموا بالتضييق عليه ومطاردته .

ان التوسيع الذي عرفته الطريقة التجانية بشكل سريع نتج عنه تخوف الحكام العثمانيين الأمر الذي اوقعهم في عداء والتوتر من هذه الطريقة ومن جملة هذه الحملات نذكر :

حملة الباي محمد الكبير 1198هـ (1784م) :

قام الباي محمد الكبير بحملة عسكرية على عين ماضي مركز الطريقة التجانية فقام بفرض ضريبة سنوية علي سكانها التي تقدر ب188ريالا. حيث يصف ابن هطال التلمساني ذلك قائلا :"ثم أصبح مرتحلا قاصدا عين ماضي فوصلها في ثلاث ساعات فلما رأى أهلها خيله قد طلعت وجنوده قد اقبلت فزعت قلوبهم وطاشت عقولهم وغلقوا الديار وعلو الاسوار وهم مصرحون وبالطاعة وطلب الشريعة معلنون فنزلت المحلة بقرب السور بنحو المائة ذراع .

لكن عندما رأى سكان عين ماضي وصول الجيش العثماني بقيادة الباي محمد الكبير خرجوا مع نسائهم وأبنائهم وعلمائهم ويتقدمهم النساء فلما رأى ذلك الباي أمر بوقف النساء في مكان بعيد أوذن للعلماء بالاقتراب وطلبوا منه أن يرفق بهم وأن يشفق عليهم وأن يعفو عنهم ويرفع الضريبة عليهم فقام بفرض لزمة أقل من الأولى [2].

---

[1]-بوغديري كمال: **الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا،دراسة أثر بولوجيه منطقة بسكرة** ، لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف 02، 2014- 2015، ص 12.

[2]- عبد الحفيظ حميمي: المرجع السابق، ص 44.

حملة عثمان باي ابن محمد الكبير 1201هـ (1787م):

شن عثمان باي حملته على عين ماضي مطالبا منهم رفع الضريبة التي فوضها أبوه على المدينة ، ونتيجة الضغوط و المطاردات التي تعرض لها أحمد التجاني وملاحقة الباي عثمان له بقصر بوسمغون هاجر الى مدينة فاس برفقة مريديه وطلبته سنة 1798م ،ولقد رحب السلطان مولاي سليمان خاصة عندما علم أن سبب قدومه إلى المغرب هو جور الأتراك ومنح له قصر مرتب ورتب له ما يكفيه وذلك ليقربه إليه.

وعلى الرغم من هجرة التجاني الى مدينة فاس ، فانه طلب من سكان عين ماضي عدم الخروج على السلطة , وأمرهم بدفع الضريبة التي ألزمهم بها الباي . كما حثهم على التصالح معه وعدم مجابهته والتمرد ضده. فقد ورد ذلك في الرسالة التي بعثها لسكان عين ماضي والتي جاء فيها:".....اما أمر الباي معكم فاسمعوا مني نصيحة كاملة يبذلها الوالد لولده اذا كنتم تراعون نصيحته ، فسيروا اليه في بلاده وأعطوه ما تقدرون عليه من المال، ولا تقاتلوه فإنكم لا خير لكم في قتاله ,فإياكم ثم اياكم أن تخالفوه وتقاتلوه ... و لا تدبروا الا في الصلح بينكم وبين الباي ...." وقد نستخلص من هذه الرسالة ان التجاني كان يرفض أية مواجهة مع الأتراك ولم يكن يفكر في تنظيم ثورة ضدهم .

وعلى اثر الرسالة التي بعثها أحمد التجاني الي أهله تميزت العلاقات بين سكان عين ماضي والسلطة بالهدوء ،واستمر الأمر كذلك بعد وفاته ، وعودة ولديه محمد الكبير ومحمد الصغير الى وطنهم عين ماضي برفقة خليفة أبيهم الحاج علي التماسيني، وازدادت الطريقة التجانية نفوذا وانتشار كبيرا،وقد اثار ذلك مخاوف الحكام الذين كانوا يرصدونها ,وخاصة أن التجانية ظهرت في وقت اشتد فيه الضغط على النشاط الديني [1].

حملة الباي حسين 1236هـ (1820م):

استغل الباي حسين عودة خليفة أحمد التجاني الحاج علي التماسيني برفقة والدي الشيخ ، فشن حملة لإلقاء القبض عليهم ، بعين ماضي ، لكنهم استنجدوا بأعداء ابيهم وتحالفهم معهم وذلك

[1]-شيخ لعرج: **انتشار الطريقة التجانية في بيليك الغرب أواخر القرن 18م و بداية القرن 19م و نشاطاتها المختلفة** ، في **مجلة الحضارة الاسلامية** ، العدد 29 ، جامعة وهران 1، 2016، ص 615.

انتقاما لطردهم سابقا من عين ماضي إلى جبل عمور [1].

قام الباي حسين بن موسى بحملة على عين ماضي مدة شهر كامل ، ولم يتلقى أية مواجهة ، وعرض عليه التيجانيون مبلغا من المال قدره 350 الف فرنك مقابل رفع الحصار على المدينة ،بشرط تأمين ارواحهم ،فقبل الباي عرضهم ولكن بمجرد حصوله على الأموال قصف المدينة ، ولكنه فشل في اقتحامها ثم قفل راجعا إلى وهران .

حملة باي التيطري مصطفي بومرزاق1238هـ (1822م):

لقد ازداد تخوف السلطة العثمانية من الانتشار السريع والكبير للطريقة التجانية وكان ذلك متزامنا مع الاضطرابات التي أحدثتها الطريقة الدرقاوية بياليك الغرب ،فقام الباي مصطفي بومزراق بشن حملة على عين ماضي سنة 1238هـ (1822م) ، غير أنها لم تكلل بالنجاح وعدم قدرته على اقتحام المدينة لشدة تحصيناتها [2].

حملة الباي حسن الثانية 1241هـ (1825م):

نتيجة فشل حملة الباي مصطفى بومزراق دفع بالسلطات العثمانية إلى تجهيز حملة أخرى بقيادة الباي حسن سنة 1241هـ (1825م) ،بحيث قام بحصار بلدة عين ماضي لمدة شهر كامل ، وانتهى ذلك بعقد صلح مع الباي مقابل دفع سكان عين ماضي الضريبة لمدة شهر كامل ، وانتهى ذلك بعقد صلح مع الباي مقابل دفع سكان عين ماضي لضريبة سنوية تقدر ب 500ريال ، وأن يدفعوا للباي ألفي ريال مقابل فك الحصار [3] .

[1]–عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص 46.

[2]– عبد الحفيظ حيمي: المرجع السابق، ص 46.

[3]–ابن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج 1،د– س ، ص 353 .

الفصل الثاني:

التعريف بالرحالة المغاربة الذين زاروا منطقة الاغواط خلال العهد العثماني

الرحالة أبو سالم العياشي

مولده ونسبه – حياته – مؤلفاته و وفاته

الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري

– مولده ونسبه – حياته – مؤلفاته و وفاته

الرحالة ابي العباس هلالي السجلماسي

– مولده ونسبه – حياته – مؤلفاته و وفاته

الرحالة ابي عبد الله بن أحمد الحضيكي

– مولده ونسبه – حياته – مؤلفاته و وفاته

مدخل الفصل:

قبل التطرق الى دراسة موضوع الاوضاع السائدة بمنطقة الاغواط في العهد العثماني من خلال نصوص الرحالات المغربية وجب علينا اعطاء لمحة لبعض الرحالة المغاربة الذين اهتموا بهذا الجانب و خلفوا لنا مصادر مكتوبة تروي تاريخه لحقبة من الزمن ،سواء بغرض ديني هو اداء فريضة الحج أو علمي بغرض تحصيل مختلف العلوم و من ابرز هؤلاء الرحالة الذين تميزوا بكتاباتهم و استقطبوا اهتمام الباحثين و الدارسين.

نذكر من بينهم: أبو سالم العياشي ، محمد بن ناصر الدرعي، الهلالي السجلماسي ، ابي عبد الله الحضيكي.(أنظر الملحق رقم 02)

و في هذا الفصل حاولنا التطرق الى سيرة كل رحالة.

المبحث الأول :الرحالة أبو سالم العياشي

المطلب الاول :مولده و نسبه

هو ابو سالم عبد الله ابن محمد بن ابي العياشي ؛ولد في 30شعبان 1037هـ 04ماي 1628م بقرية تازروفت الواقعة في الأطلس الكبير على ضفة احد روافد نهر زيز[1].

وهومن اعيان علماء المغرب من الذين تركوا أهم بصمات بارزة في التاريخ المغربي ،وقد حج ثلاث مرات ،أعوام 1059هـ – 1064هـ – 1072هـ.وعن الحجة الثالثة الف رحلته التي تعرف بالرحلة الكبرى وتحمل عنوانا هو "ماء الموائد"[2].

وكان أبوه شيخ وادي درعه وتتلمذ لمحمد بن ناصر ثم عاد إلى فاس ،حيث أكمل تعلمه على يد مشايخ مثل: اعبد الرحمان بن القاضي و عبد لقادر الفاسي الذي أجازه سنة 1063هـ،165م.ثم انتقل إلى المشرق واقام بعواصمه طلبا للعلم للمرة الأولى سنة 1063هـ — 1653م، والمرة الثانية سنة 1064هـ – 1654م، المرة الثالثة سنة 1073هـ – 1661م[3].

لقد اخذ العياشي على علماء بلده خاصة شيوخ الزاوية العياشية ، قبل ان يشد عونه فيؤثر الرحلة إلى المشرق، وتحدث في رحلته الحجية عن معاناته قائلا "وأول معاناتي لطلب و تشبثي بأذيال الأدب، كلفا بالرواية ، و مستروحا إليها من أثقال الدراية ، فأخذت عن الاعلام الذين ادركتم بالمغرب قليلا، فلم يشفي ما لديهم مما أجد غليلا ولا أبرا عليلا . لانهم اقتصروا من الكتب على ما انستهم واستغنوا بما غاب بما ظهر ..... "[4] والمعروف في حالة العياشي ان كنيته "أبو القاسم أبو سالم "التي حملها كانت شرفية خاصة للشهرة وأنه حصل عليها في مصر من السيد أبي لطف الوفائي أستاذه الذي أجازه وشرفه بها والحقيقة انه كان يمكن الخلط بين العياشي والرحالة وبين المجاهد المرابطي العياشي أبو عبد الله محمد ،وهذا ما نبه عليه القادري صاحب **المثاني لأهل القرن الحادي**

---

[1]- **ابو سالم العياشي :رحلة العياشية (ماء الموائد)**، المرجع السابق ، ص 20– 22.

[2]-عبد الهادي النازي: المرجع السابق، ص 200.

[3]-مولاي بلحميسي : مرجع السابق، ص 17–18.

[4]-**الزاوية العياشية:** تقع جنوب ميدلت من اقليم تافيلالت ب 60 كلم،حيث تعرف هذه القرية الصغيرة المنسية على شكل القديم المباني الاقليم بزاوية سيدي حمزة بعدما كانت تعرف بالزاوية العياشية و بزاوية أبي سالم و زاوية سيدي محمد بن علي بن أبكر و هذا الأخير هو مؤسس الزاوية و الجد الأعلى لكثير من سكانها،أنظر: **جريدة الأنباء نايف شرار**،14/03/2014.

عشر.الذي حاول التفرقة بين العياشين عنده عن طريق تقسيمهم الى جماعتين إحداهما عربيه ،أو مستعربة والأخرى بربرية ،مغربية وان افراد الجماعة الاولى ومنهم المجاهد وابنه عبد الله يعرف الواحد منهم بالعياش (بباء نسبه) بينما تعرف الجماعة الاخرى بآيت عياش او العياش(مع اداة التعريف)ورحالتنا كان فرع العياشية (البربر) وليس العياشية العرب الأمر الذي جعله لا يؤيده تبحر في العلوم العربية فضلا عن العلوم الاسلامية خاصة فقه مالك ومذهب مالك هو مذهب أهل المغرب بامتياز[1].

وقد علي العياشي بنعوت تدل على مكانته العلمية و الاجتماعية فقد وصفه الأغرابي ان واحد من أحيا الله بهم طريق الرواية بعد ان كانت شمس على اطراف النخيل وجدد من فنون الاثر كل رسم محيل[2].

كما وصفه أبوعلي اليوسي : بالبارع الفاضل ، واتصف العياشي بحب الحديث وسعيه لطلب علوم الاسناد مرغب فيه عند جميع النقاد [3].

وهكذا يحمل الرجل كنيته الشرفية "أبو سالم "لقبين دينيين هما :لمالكي نسبة إلى مذهب مالك مذهب اهل المغرب الدراج ،وعفيف الدين الذي يعتبر من الالقاب الشرقية بالمشرق [4]. (أنظر الملحق رقم 03)

المطلب الثاني: حياته

وعن أسرة رحالتنا فمن الواضح انها لم تشتهر كأسرة مرموقة الا بعد نهاية كل المرابط: الرئيس ابو عبد الله محمد العياشي سمي والد رحالتنا أبي سالم الأمر الذي دعا صاحب المثاني الى التنبيه على عدما لخلط بينهما [1]،وهو الأمر الواضح حقا في تاريخ الوفراني[2].

---

[1]- أبو سالم العياشي: **ماء الموائد ،ليبيا، طرابلس، برقة**،تح : سعد زغلول و أخرون، منشأة المعارف الإسكندرية ، د – ط ، د– ت ، ص 13.

[2]-**أبو يعلي البيضاوي : الرحلة العياشية إلى الديار النورانية ، بحيث مقدم في ملتقى أهل الحديث2012/7/5م.**

[3]–عواطف بنت محمد يوسف نواب: المرجع السابق ، ص 46.

[4]–أبو سالم العياشي : **ماء الموائد** ، مصدر سابق ، ص 22.

ونحن نرى انه ربما اكتسب لقب العياشي لمجاورة آيت عياش اصلا في منطقة تافلالت (سجلماسة) قبل ان ينتقل نشاطه الجهادي ضد غزاة اقاليم سبته وطنجة وسواحل الاطلنطي القريبة ومن الإسبان والبرتغال ,وغيرهم من الوافدين الجدد على المغرب من الانجليز والفرنسين .

اما عن اصله فهوا من عرب المغرب من قبائل مالك ،"وبيته فيهم بيت خير وصلاح من قديم "

ويعجب من ان سيدي محمد العياشي هذا ، الذي طبقت هيبته المشرق والمغرب وبعض دول اوروبا لا يعرفه اخوانه وقبيلته اولاد زيان هؤلاء ،بل و لا كذلك بنو مالك او سفيان ، وحتى قبيلة الخلط التي قتلته. وهو الاعلان الذي نعتبره دعوة الى اعادة النظر في امكانية وجود قرابة ما بين سيدي العياشي المجاهد حيث يمكن أن تكون همزة الوصل اشتراك والد الرحالة وابن المجاهد العياشي في نفس الاسم مع صفة العلم والفقه.

أما وجه الشبه الشديد فهو بين المجاهد "سيدي محمد" وبين الرحالة "سيدي محمد " وبين الرحالة سيدي "أبو سالم " العياشي ، من حيث التبحر في علوم الدين و بخاصة في التصوف او علم الحقيقة الذي اخذت مدارسه تنتشر في الربط[3]والزوايا ،في كل أنحاء المغرب ،إثر التهديد الذي تعرضت له البلاد من قبل اسبانيا والبرتغال قبل غيرهما من دول اوروبا الغربية الناهضة. واذا كان "سيدي محمد " المشهور بالعياشي قد اشتهر أيضا بالسلوي نسبة إلى رباطه في سلا و جهاده ، فان الرباط المشهور حقا وقتئذ ،كان رباط "الزاوية الدلائية "[4]في منطقة ملوية ، وهي قيام الزاوية التي كان لها نشاطها جهادي بعد نهاية رباط سالم العياشي ،وقيل قيام الزاوية العياشية الاخرى ، زاوية سيدي حمزة بن أبي سالم العياشي . (أنظر الملحق رقم 03)

---

[5]– أبو سالم العياشي: **ماء الموائد**، المرجع السابق ، ص 23.

[1]–**الوفراني**: هو محمد الصغير الأفراني صاحب كتاب نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي .

[2]–**الربط** لغة: مصدر رابط يرابط بمعنى أقام و لازما المكان ،و في الاصطلاح: يطلق على الشيء أولهما البقعة التي يجتمع فيها الجاهدين لحراسة البلاد و رد هجوم العدو أما الثاني عبارة عن المكان الذي يلتقي فيه المؤمنون لعبادة الله و ذكره.

[3]–**الزاوية الدلائية**: تنسب إلى قبيلة مجار أحد فروع الصنهاجة و يعود نسب الدلائيين إلى أبي بكر الصديق و يعتبر الشيخ أبو بكر بن محمد بن سعيد الدلائية المؤسس الفعلي للزاوية الدلائية بتادلة عام 974هـ –1566م، بالإشارة من شيخه عمر القسطالي.

وهذه التفرقة على مستوى التصوف في كل من شكليه الايجابي او الجهادي الحرجي او السلبي اي الجهادي النفسي ،هي التي تفرق بين طبيعة كل من الرباطين السلاوي المشهور برباط العياشي، وزاوية أعياش المشهورة بزاوية حمزة (ابن ابي سالم العياشي ، وان كانت النسبة هنا الي آيت عياش البربر اصلا).فسيدي محمد العياشي (المجاهد) وصل عن طريق رباط سلا الحربي الى مرتبة القطب او الغوث، اعلى مراتب التصوف والكشف او الرؤية التي لا يصل اليها الا الاولياء حقا، كما يرى اهل زمانه[1].

والمعروف ان سيدى محمد العياشي نشأ في كنف العارف بالله سيدى عبد الله حسون ،دفين سلا، وكان قرب تلامذته الى نفسه. فسيدي حسون هوا الذي زوده بفرس وطلب اليه "بالأمر" أن يسير مجاهدا الى آزمور (ثغر بلاد الشلوجة) حيث ظهرت قوة شكيمته في منازله العدو الاوروبي ، فطار بذلك في البلاد صيته،الامر الذي اقلق السلطان السعدي مولاي زيدان بن احمد المنصور بمراكش العاصمة ،وادي إلى سعاية الحاشية في عزل العياشي عن قيادة الثغر.

وأدى كل ذلك الخروجه من آزمور الى سلا ، حيث ضيق على النصارى،وأقر الامن حتى اعترف شيوخ المنطقة برئاسته. هذا ولم يمنع الجهاد سيدي محمد العياشي من التفاوض مع الانجليز والهولنديين ،نكاية في خصومه الدلائية الذين اصبحت لهم السيطرة على كل البلاد الشمال [2].

اما رحالتنا كان طالب علم لا يقتنع باليسر لذا شد عصا الترحال ويمم شطر المشرق في ثلاث رحلات للحج فمنها الرحلة الاخيرة للبلدان المشرقية مبتدأ بطرابلس والإسكندرية والقاهرة ومكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس ،فاخذ عن العلماء الذين يسر الله تعالى لهم التقائهم فكان يتلقى العلم ويتصدر احيانا للتدريس في المدينة المنورة وكان خلال تلك المدة يعد من علماء الاعلام كما كان يبادل الإجازات العلمية امثاله من العلماء كما اشتهر بتعظيم الصوفية كعادة بعض العلماء فالتف حوله الأتباع وطلبة العلم[3]،ومن بين المشايخ الذين استجازهم واخذ عنهم العياشي، نذكر:

---

[1]-أبو سالم العياشي: **ماء الموائد** ، المرجع السابق ، ص 24–28.

[2]-محمد الصغير الأفراني: **نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ،تقديم و تحقيق : عبد اللطيف الشاوي، ط1،دار النجاح الجديدة, الدار البيضاء،1998،ص 377–385.

[3]-أبو سالم العياشي : **ماء الموائد**، مصدر السابق ، ص23– 24– 25.

محمد بن عبد الرحمن الديبع اليمني الزبيدي والشيخ عبد الجواد الطريني وابراهيم الميموني ومن شيوخ التصوف نجد زين العابدين الطبري[1].

وقد حدد العياشي قصده ومنهجه من تأليفه لرحلته فقال :"وقصدي من كتابة هذه الرحلة ان تكون ديوان علم لا كتاب سمر وفكاهة وان وجد الامران فيها معا فذلك ادعى للنشاط الناظر فيها سيما وان كان صاحب الرحلة تكوين واما صاحب التكوين فلكل شيء عنده موقع ونفع لا يوجد في غيره والله المسؤول[2].(أنظر الملحق رقم 04)

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

كان العياشي محدثا وصوفيا وعالما وشاعرا :له منظومة في الينوع واخرى في التصوف سماهما "تشبيه ذوي الهمم العالية على الزهد في الدنيا الفانية " وله ايضا كتاب في التراجم عنوانه "اكتفاء الآثار بعد ذهاب اهل الآثار ". الا ان اشتهر برحلته .

أما رحلته ضخمه سماها "ماء الموائد "وضمنها أخبار أو حوادث مختلفة شاهدها أو سمعها أثناء أسفاره وأهم ما فيها وصف طريق الصحراء والسكان والعوائد وأحوال المعاش و الأمن والحديث عن العلماء والدين واتعاب المسافرين .ورغم الاستطرادات الطويلة فان الرحلة قيمة لفتت أنظار المستشرقين الذين نقلوها نقلا كاملا أو أجزئيا وأثنوا عليها [3].

وقد خصص العياشي صفحات عديدة من رحلته للجنوب الجزائري ،فكان لهذه الرحلة قيمة لفتت أنظار المستشرقين الذين نقلوها كاملة أو جزئيا [4].ونورد في هذا الصدد قول الكتاني نقلا عن النمساوي في كتابه "جهد المقل القاصر "بانها جمة لفوائد عذبت الموارد غزيرة النفع جليلة القدر جامعة في المسائل العلمية المتنوعة ما يفوت الحصر، سلسلة المساق والعبارة مليحة التصريح

---

[4]- أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية** ،ج1،مصدر السابق، ص 27- 28.

[1]-أبو سالم العياشي: **ماء الموائد** ، المرجع نفسه، ص 13.

[2]- مولاي بلحميسي : مرجع السابق ، ص 18.

[3]-حفناوي باعلي: **صحراء الجزائر الكبرى في الرحلات و ظلال اللوحة في الكتابات المغربية** ، دار البازوري العلمية للنشر و التوزيع، ص 57.

والاشارة[1]، وبالنسبة لمؤلفاته فهي عديدة متنوعة متناثرة بين المكتبات في عديد من الاماكن والبلدان وقد جردتها الاستاذة نفيسة الذهبي في سياق تقديمها اقتفاء الاثر منها :

- إرشاد المنسب الى فهم معونة المكسب (مخطوطة الخزانة العامة رقم 43ك ضمن المجموع)

- الحكم بالعدل والانصاف والرفع للخلاف ما وقع بين فقهاء سجلماسة من الاختلاف (مخطوطة الخزانة العامة رقم :39ك).

- معارج الوصول وهو كتاب في التصوف (مخطوطة الخزانة العامة رقم 1674د)[2].

توفي الرحالة العياشي ضحى يوم الجمعة 18من ذي القعدة عام 1090هـ الموافق ل21ديسمبر 1679م متأثرا بمرض الطاعون عن 53سنة وعدة اشهر [3].

[4]-أبو يعلى البيضاوي: المرجع السابق.

[1]- أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية**، ج1، مصدر السابق، ص31.

[2]-الأفراني بن الحاج محمد: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح: عبد المجيد خيالي: مركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004، ص 330.

المبحث الثاني: الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري

المطلب الاول :مولده ونسبه

هو محمد بن عبد السلام بن محمد الكبير ابن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي،التمقروتي[1]نسبة لبلاد درعا111 سنة1145هـ –1732م [2]آخر كبار الشيوخ الزاوية الناصرية الدرعية التمقروتية و التي كان مقرها بلاد تمكروت وكانت هذه الطريقة تابعة للطريقة الزروقية ، الشاذلية[3].

فهو ينتمي إلى هذه الأخيرة (الزاوية الشاذلية) حيث تلقى تعليمه الأول واستفاد من مشايخها وخزاناتها حيث تعتبر من أهم الزوايا التي لعبت دورا كبيرا في المحافظة على الثقافة الاسلامية [4].

قرأ القران على والده واتمه على اخيه الشيخ محمد بن ناصر واخذ عليه مختلف العلوم ،وعلى محمد بن السعيد المرغيتي، وأبي حسن الفركلي .وحج سنة 1063هـ برفقة أخيه الشيخ . فأخذ بمصر وغيرها عن الشيوخ ، ونزل اخيرا بافلان فعمر بها زاوية يدرس العلم [5].

كان الشيخ رحمه الله علامة اديبا فقيها محدثا حافظ فاضلا لم يأت بعد الشيخين في آل ناصر من هو اعلم منه والمراد بالشيخين محمد ابن ناصر وولده احمد بن محمد ابن ناصر [6]، انتقل الناصري الى فاس سنة 1170هـ /1782م

---

[1]–عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى(1239هـ– 1823م)** ، تح: المهدي الغالي منشورات وزارة الأوقاف الشؤون الدينية الإسلامية، المملكة المغربية،201، ص10.

[2]–عبد السلام الناصري: **المزايا في ما احدث من بدع بأم الزوايا** ،تح : عبد المجيد خيافي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1، 2006، ص7.

[3]–بلقايد عمر :**منطقة الأغواط من خلال رحلة عبد الله محمد ابن عبد السلام الناصري الدرعي** ،في **المجلة المغربية للدراسات الخارجية**، جامعة غرداية، العدد الأول المجلد ت 9، ص 208.

[4]– عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق، ص 9.

[5]– عبد الهادي المرابط الترغي: المصدر السابق ، ص 653.

[6]–عبد السلام الناصري :**الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق ، ص8.

كتب على أثرها مصنف عرف بالرحلة الناصرية الكبرى وأما الرحلة الثانية فكانت سنة 1211هـ/1796م والتي كتب فيها مصنفا عرف بالرحلة الناصرية الصغرى[1].

المطلب الثاني:حياته

تتلمذ محمد بن عبد السلام الناصري على العديد من الشيوخ من المغرب ومن المشرق

شيوخه من المغرب :

- والده عبد السلام بن محمد الكبير بن الشيخ بن ناصر
- عمه ابي يعقوب بن محمد الكبير ابن الشيخ محمد بن ناصر [2].
- احمد بن الحسن بن علي سبط الشيخ ابن الناصر.
- محمد بن عبد الله بن ايوب التلمساني المنور
- الشيخ سليمان الجمل صاحب حاشية الجلالتين
- الشيخ التاودي وغيرهم

شيوخه من المشرق :

- مرتضى السيد المعمر عبد الحي ابن الحسن الحسني البهيني [3].
- ابو الهادي محمد الجوهري الشافعي الخالدي الازهري .
- محمد بن محمد ابن عبد الله المغربي
- مرتضى الزبيري وغيرهم [4].

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

ترك محمد بن عبد السلام الناصري إرثا علميا واسعا وهو كالاتي:

---

[7]–عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق ، ص10.

[1]–عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، المصدر نفسه،ص13.

[2]–العياشي ابن إبراهيم السلامي: **الإعلام بمن حل مراكش و اغمات من الاعلام** ، المطبعة الملكية، الرباط، 2001، ص206–212.

[3]–عبد السلام الناصري: **المزايا في ما أحدث من بدع بأم الزوايا**، المصدر السابق، ص10 –11 .

- الدر النفيس في تفسير القرآن الكريم بالتكنيس
- قطع الوتين من المارق في الدين او الصارم البتار فيمن افتى ببيع الاحرار.
- مناقب الاولياء .
- المستصغر في حلية السكر المصفى.
- كتاب البيوع من نوازل فقهية.
- المزايا في ما احدث من البدع بأم الزوايا [1].
- الرحلة الكبرى وهي رحلته الاولى التي تأتي في مقدمة مؤلفاته اشملها واوسعها .
- الرحلة الصغرى وصفيها مسيره لقضاء فريضة الحج للمرة الثانية[2] .

تلامذته:

تتلمذ على يده:أ

- ابن سيدي المداني الفقيه.
- ابن الحسين محمد بن عبد السلام[3].
- محمد بن التهامي الرباطي .
- محمد بن علي السوسي.
- احمد بن علوي بن حسن الشهير بحمل اليل.
- محمد بن قدور الورهوني وغيرهم[4].

وفاته :

توفي الفقيه محمد بن عبد السلام الناصري ليلة السبت 12صفر 1239هـ ،الموافق ل 18 اكتوبر 1823م.

---

[1]–عبد السلام الناصري: **المزايا في ما أحدث من بدع بأم الزوايا**، المصدر السابق، ص8.

[2]–عبد السلام بن عبد القادر بن سودة المري: **دليل المغرب الأقصى**، دار الفكر لطباعة و النشر ، بيروت، لبنان، ط1،1997، ص 239.

[3]–عبد السلام الناصري: **المزايا في ما أحدث من بدع بأم الزوايا**، المصدر السابق، ص7.

[4]–عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، المصدر السابق، ص 9.

المبحث الثالث :الرحالة أبو العباس هلالي السجلماسي

المطلب الأول :مواده ونسبه

هو احمد بن عبد العزيز ابن الرشيد السجلماسي[1]ابو العباس من ذرية ابي اسحاق ابن هلال الفقيه مالكي من اعيان العلماء له نظم وعلم بالحديث واشتهر بالورع والزهد، كما حج مرتين واخذ من علماء الحجاز ومصر ،ولد بسجلماسة عام1114[2]تلقى علمه الاولى على يد شيوخ بلده ولقي من العلماء المشرق عدد من الافذاذ والنبهاء في مصر والحجاز ,وتخرج على يده قابصة من الطلبة كان لهم في سماء العلم طالع مبين [3].

واخذ بفاس عن الرواية محمد بن عبد السلام بناني ، وابن مبارك اللمطي ومحمد الكندو وغيرهم ، ورحل الى المشرق فحج، ولقي كثيرا من علمائه فاخذ عنهم واستجازهم.

واشتغل عند عودته بالتدريس والتأليف ،فاخذ عنه كثير من شيوخ المغرب ،مثل التاودي ابن سودة وابن ابي القاسم الربا وغيرهم وحظي عند سلطان وقته [4].

المطلب الثاني: حياته

شيوخه بالمغرب :

قرا بسجلماسة على يد العلامة سيدي احمد الحبيب وبفاس على يد سيد احمد بن مبارك وابي عبدالله ابن الرخا وشيخنا ابي عبد الله الجند وزة وكان يحضر مجلس شيخنا سيد الكبير البرغيني في التفسير[5].

شيوخه بالمشرق :

-محمد بن الطبيب ابن محمد الشرقي العميلي (1110هـ/1170م).

---

[1]-أبي العباس الهلالي: **التوجه لحج و زيارة قبره عليه الصلاة و السلام**، دراسة و تحقيق محمد بوزيان بنعلي، د – ط ، د-ت،ص12.

[2]-خير الدين الزركلي: **الأعلام**، ج2، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط15،2012، ص 151.

[3]-أبي العباس الهلالي: المصدر السابق، ص12.

[4]-عبد الهادي المرابط الترغي : المصدر السابق، ص673.

[5]-محمد بن طيب القادري: **نشر المثاني**، المصدر السابق، ص144.

-مصطفى بن كامل الدين الحنفي (1099هـ/1162م).
-عبد الوهاب بن احمد الطنشي .
-ابوعبد الله محمد بن محمد البليدي (1101هـ/1181م).
-الشهاب احمد العجمي توفي سنة 1154.
-احمد بن احمد بن عيسى العماوي المالكي الاحمدي الدارمكشي.

تلامذته:

اخذ عن الهلالي جماعة كبيرة جدا من نجبة التلاميذ صاروا من بعد من نبهاء الاعلام منهم :

- الملك المصلح سيدى محمد بن عبدالله.
- محمد ابن الطبيب القادري.
- محمد بن احمد الحركي .
- محمد التاودي ابن سودة.
- عمر الفاسي[1].

المطلب الثالث: مؤلفاته

الف ابو العباس كتب عديدة مفيدة منها شرح خطية القاموسي والمراهم ي في الدراهم،وشرحه لمنظومة جدنا عبد السلام الطبيب القادري الحسن في المنطق سماه الزواهر الافقية ،على الجواهر المنطقية [2]،وديوان صغير من نظمه عندي ونور البصر ، في شرح المختصر ،الخليل وفهرسته في اشباحه ومروياته رأيتها في مجموع عند السيد ادريس الادريسي بفاس ومنظومة في وفيات جماعة من الاعلام في الرباط [3]،وله انجازات المشايخ المشارقة والمغاربة[4] .

كما جاء في فهرس الفارس بعد الحي بن عبد الكبير الكتاني في انه وفق على نسخة منه بخط سوسي جيد، عليه اجازه بخط العلامة ابي محمد بن عبد الله بن عبد الله الجثمي التملي بتاريخ 1182هـ

[1]-أبي عباس الهلالي: المصدر السابق، ص144.
[2]-محمد بن الطيب القادري: **نشر المثاني** ، المصدر السابق ، ص 144.
[3]-خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ص151.
[4]-محمد بن الطبي القادري: المصدر السابق، ص145.

لمحمد بن ناصر الناصري ومقداد ابن الحسن ،روي اجازة وسماها في الفقه المدرس الوجيه المعمر ابي العلاء ادريس ابن قاضي فاس ابي محمد عبد الهادي بن عبد الله علي والده.

وهو الشارح لتفسير ابن البديع عن جده العلامة ابو محمد التهامي بن عبد الله الشريف العلوي من الهلالي ,وروي ايضا عن ابي عبد الله محمد بن ابراهيم السباعي عن قاضي سجلماسة مولاي الصادق بن محمد الهاشمي بن الكبير بن الحسين العلوي المدغري دفين مراكش عن ابيه عن الهلالي وهو عال جدا ولا زالت لم تحقق صحة اجازة الهلالي للهاشمي ولا اجازاته هو لمولده مولاي الصادق[1].

وفاته :

توفي رحمه الله عليه بزاوية الزينية ليلة الثلاثاء 21ربيع الاول قبل الفجر عام 1175هـ(20 أكتوبر 1761م)،وضريحه بسجلماسة تافيلات مشهور قرب ضريح جده من جهة والدته ،الولي الصالح ابو الحسن سيدي الحاج على بن زينة [2].

[1]-عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس الأبيات في المعاجم و المشيخات و المسلسلات**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، البنان، ط2، 1982، ج1، ص1101-1102.

[2]-محمد بن أحمد الحضيكي: **طبقات الحضيكي**، تح: أحمد بومزكو، مطبعة النجاح، الدار البيضاء ، المغرب، 1775، ج1، ص116.

المبحث الرابع :الرحالة أبو عبد الله بن أحمد الحضيكي

المطلب الاول :مولده ونسبه

أحد مفاخر (سوس) الأعلام حتى أتعجز عن تبيين اوصاف ، كلامه زينة النصف الاخير من القرن الثاني عشر فتح الحروف الهجائية عند شيخ الاسلام ابن العباسي الناصري[1]،العلامة المحدث ابو عبد اللهمحمد بن احمد عبد لله الجزولي الحضيكي[2].

الشاذلي الطريقة الترسواطي مداشر المانوزي قبيلة ، نزيل زاوية ، يبسي سوس عالم بالتراجم من ادباء المالكية و فقهائهم من اهل تكوس في المغرب الاقصى [3]،كان مولده سنة 1118هـ نشا في عفة وحسن سمت وهدي .قرا كتاب الله في بلده عند امامه يدي عبد الله بن ابراهيم الجرسيفي وكان رجل صالحا اثنى عليه الشيخ في مناقبه ،ثم سافر في طلب العلم وجالا في بلاد جزولة ، ادرك اكابر علمائها واخذ عنهم كالإمام الصوابي والإمام العباسي وغيرهما[4] .

المطلب الثاني:حياته

عاش الحضيكي في منطقة سوس العامرة بالزوايا والمدارس العتيقة واخذ علومه ومعارفه المختلفة علي ايادي جم غفير من العلماء والشيوخ الكبار سواء من المغرب او من المشرق كما ذكرهم في رحلته الحجازية وغيرها من المصادر وهم كالاتي :

- ابو العباس احمد بن عبد الله الصوابي .
- عبدالله بن ابي اسحاق الكرسفي .
- عبدالله بن ابراهيم الرسموكي.
- ابو عبد الله محمد بن الحسن الحامدي .

---

[1]-محمد المختار السويسي: **المعسول**، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، المغرب، 1923، ج11، ص302.

[2]-أبو عبد الله محمد أحمد الحضيكي: **الرحلة الحجازية**، مركز الدراسات و الأبحاث و إحياء التراث، الرباط، ط1، 2011، ص13.

[3]-الزركلي: **الأعلام** ، المصدر السابق،ص15.

[4]-أبي زيد عبد الرحمان الجشتمي: **الحضيكيون**، تح: المجلس العلمي المحلي لتادورانت، الدار البيضاء ،ط1، 2010،ص 47.

- ابو العباس سيدي احمد بن عبد الله الابراهيمي.

- محمد الصغير بن محمد الأفراني [1].

- ابو عبدالله محمد بن عبدالله الدرعي.

- احمد بن محمد العباسي (1152هـ/1739م).

- محمد بن علي أوزال العوازلي (1152هـ/1739م).

- عبد الكريم بن علي الزيادي المنبهي (1152هـ/1739م).

- ابراهيم بن محمد السمالي (1160هـ/1747م).

- محمد بن يحي الشيبي (1169هـ/1751م).

- محمد بن محمد الحاج ابو عبد الله (1160هـ/1747م)[2].

من تلامذته :

نمر بجيش عرمرم ممن اخذو عن علامة الحضيكي او عاصروه او عاشروه في كثير ممن ترجمتهم, وقد ذكر ابو زيد الجتتيمي منهم طائفة في كتابه (الحضيكيون)فهاك اسماء من ذكرهم باختصار :

- عبد العزيز الترخي:قال فيه :عالم عامل صالح سيد فائق ناصح هين لين سهل قربي .

- يوسف بن محمد ناصر :حافظ جل ديوان ابي فراس في مقام اسلافه في (تامكروت) في اعظم حال الى ان توفي في شعبان 1197هـ.

- عبد الله الكرسيفي

- محمد بن أحمد التاساكاني : تزيل (ماسته) ولي صالح زاهد مؤثر في التصوف ،فائق فيه حاج. عالما حسينا إلى أن توفي سنة 1314هـ.

---

[1]-أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي: **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص 17.

[2]-أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي: **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص 39 – 40.

- محمد بن زكريا الورلني [1].

- محمد بن عبد الله اليروكي توني عام 1274.

- محمد بن عبدالله الزغيبي توفي عام 1998.

- ابو الربيع سليمان بن يوسف الناصري توفي عام 1230هـ

- محمد بن طيب التواري توفي عام 1369هـ.

- أحمد بن أحمد بن الحاج التزخيثي [2].

المطلب الثالث: مؤلفاته و وفاته

للحضيكي مؤلفات كبيرة منها :

- فهارس عدة اجاز بها من رغب في روايته ، وتوجد له فهرستان بكناشته .

- كناشة ضخمة بها من التقاليد والفهارس من اجازه وخطوطهم بالإجازة له [3].

- حاشية صحيح البخاري .

- إختصار الإصابة.

- شرح على الرسالة .

- رحلة إلى الحجاز .

- تاريخ سماه بالطبقات[4].

---

[1]- محمد المختار السويسي: المصدر السابق، ص 312.

[2]- أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي: **الرحلة الحجازية** ، المصدر السابق، ص 27 – 28.

[3]-عبد الله مرابط الترغي: المصدر السابق، ص 409.

[4]-عبد القادر عبد السلام ابن سوده: **اتحاف المطالع بوفيات الأعلام، القرن الثالث عشرة و الرابع عشرة**، تح: محمد محي، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1997، ج1، ص 39.

كناشة الحضيكي :

كناشة ضخمة حشر فيها كثيرا من مواد الرواية التي أخذها عن شيوخه ، وهي في أكثرها تخص الحضيكي ذكر فيها فهرس شيوخه وانجازاتهم له بخطوطهم ونصوص الاستدعاءات التي كتبها لهم بخط يده والفهارس التي كتبها واجازته لبعض تلامذته ولم تخضع مواده هذه الكماشة لأي تنظيم او ترتيب, فهي كغيرها من كنانيش العلماء تضم أشتاتا من المواد ، غير أن ميزة كناشة الحضيكي في إختصارها على ما يتعلق بمواد الرواية من إجازات وفهارس مما له علاقة متصلة بجامعها [1].

وفاته :

توفي في ليلة السبت عند العشاء التاسع عشر ربيع الاول :صاعقة السويس وعلامته [2].

[1]– عبد الله المرابط الترغي: المرجع السابق، ص 410.

[2]– عبد القادر عبد السلام ابن سوده: المرجع السابق، ص39.

الفصل الثالث:

منطقة الأغواط من خلال نصوص الرحالة

-الأوضاع الاقتصادية في منطقة الأغواط

النشاط الزراعي

النشاط الصناعي

النشاط التجاري

-الأوضاع الاجتماعيةفي منطقة الأغواط

صفات وأخلاق المجتمع الأغواطي

عادات وتقاليد المجتمع الأغواطي

الوضع الصحي السائد في منطقة الأغواط

-الأوضاع الثقافية في منطقة الأغواط

مؤسسات الثقافة ودورها التعليمي

علاقة الرحالة بعلماء الأغواط

الحضور الصوفيوتأثيره على المجتمع الأغواطي

مدخل الفصل:

لقد ألقت الرحلات المغربية لمحة عامة الأوضاع السائدة التي كان يعيشها الجنوب الجزائري عامة و الأغواطخاصة في ظل الحكم العثماني في مدينة الجزائر .

حيث كانت هذه الأخيرة (الأغواط) منطقة عبور الركب الحجازي ،فقد سلط هؤلاء الرحالة الضوء على نقل حقيقة الأوضاع السياسية في الأقاليم الصحراوية ومدى قوة نفوذها واستجابتها للسلطة العثمانية مع ابراز العلاقة بين الحكام الأتراك والأمراء والمحليين بإضافة إلى الجانب الاقتصادي الذي هو أساس القوة.أي لأنه يمدها الأمن والاستقرارعلى المستوى الداخلي والخارجي لذا نجد تتبع الرحالة لهذا الجانب من خلال اهتمامهم بالنشاط الزراعي والفلاحي لبعض المناطق التي زارها والإشارة إلى أهم المنتجات المحلية مع ذكر بعض النشاطات اليدوية المتداولة وما لاحظوه من مختلف المظاهر التجارية (القوافل والأسواق التجارية) وهذا الجانب يكمل الجانب الاجتماعي لأن به يتحدد المستوى المعيشي لما له من تأثير على الأحوال الصحية السائدة ،خاصة وأن الجزائر في فترة كثيرة الأمراض والأوبئة التي فتكت بالعديد من سكان .وهذا بفعل التركيبة الاجتماعية المتنوعة بين السكان الأصليين لمدينة الجزائر والوافدين إليها من الخارج ، الأمر الذي لفت اهتمام الرحالة بحكم معاشرتهم للسكان الأصليين ورسم صورة لواقع المجتمع الصحراوي (الأغواط) والعادات والتقاليد ،وفي الأخير نجد الجانب الثقافي الذي نال اهتماما كبيرا من طرف الرحالة وما أورده من مؤسسات ثقافية كالزوايا والمساجد بإضافة إلى بعض الشخصيات والأعلام التي ساهمت في تنشيط الحياة الثقافية في تلك الفترة.

المبحث الأول:الأوضاع الاقتصادية في منطقة الأغواط

المطلب الأول: النشاط الزراعي

استغلال المياه الجوفية: نجد الرحالة الناصري يذكر في مساره كل مرة نزلنا وسقينا دوابنا ،وهذا دليل على وجود المياه ،إذ يقول :"...وبلغنا العسافة ونزلنا بها : وسقى الناس دوابهم ،وكانا لنا بعير مريض هو آخر ، وودعناهما عند واحد من أصحابنا –اسمه الله أعلم – سيدي يحي – وبتنا ننيل بعد الاصفرار واد يسيل ماء [1].

وفي موضع آخر يقول : " ثم ظعنا وبلغنا البرج ،وسقى الناس واستقوا ...". وقال أيضا :"...وماؤهم طيب بارد ،وعينهم خرجت من سفح جبل ، ودخلت للجنات وضيفوا الركب ...." [2].

ويضيف الناصري كذلك : "الأغواط هذه بلدة واسعة ، ذات الأراضي الواسعة بها محاريث كثيرة وفواكه متنوعة ،غير أنها كثيرة الرياح والرمال " [3] .

وقد عني العياشي عناية فائقة بإخبار الماء في الصحراء في أماكن تواجد وكيفية استخراجه وتوزيعه وقيمته ،ولم يقتصر على هذا فقط بل ذكر لنا الأحساء والحاسي في الصحراء هو منبع الحياة بالإضافة إلى ذكر المدن والواحات : غرداية و ورقلة و الأغواط ....الخ [4].

وكما جاء أيضا في رحلة الباي محمد الكبير الحديث عن وجود الماء عند وصولهم إلى منطقة الحواجي قبال "تاجمونت" في قوله وبهذه الدار عيون كثيرة وماؤها عذب سائغ للشاربين وتحته مزارع تسقى منه [5].

وقد وصف العياشي طريقة حفر تلك الآبار والعيون التقليدية عند أهل ورقلة ووادي ريغ في قوله : ".....ومن غرائب هذه البلدة استخراج عيون الماء غزيرة بحفر الآبار فيحفرون بئرا بنحو من خمسين

---

[1]- عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، المصدر السابق، ص133.

[2]- عبد السلام الناصري: نفسه، ص131.

[3]- عبد السلام الناصري: نفسه، ص133.

[4]- حفناوي يعلي: المرجع السابق، ص 42.

[5]- أحمد بن هطال التلمساني: **رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**، تح و تق:محمد بن عبد الكريم،ط1،1969،عالم الكتب،مطبعة مخيمر بالقاهرة، ص52.

قامة ثم يصلون إلى حجر مصفح على وجه الأرض فينقرونه فإذا نقبوه فاضا منه الماء فيضان قويا ويطلع كذلك بسرعة إلى فم البئر ويصلون عين فإن لم يأتي الماء يتدارك الحافر بالجذب حتى أغرقه الماء ".وفي نفس السياق ورد حديث الأغواط [1].

وكذلك هناك طريقة القسمة والتي تتفرع المياه إلى ساقيتين كبيرتين تكون الساقية الأولى نحو الجهات الشمالية الغربية ، والغربية و الجنوبية الغربية من المدينة وبساتينها وحقولها ، بينما تؤدي الساقية الثانية نفس المفعول في الجهات الشمالية الشرقية والشرقية الجنوبية الشرقية بما في ذلك الضايتين القبلية والغربية [2].

المنتوجات الزراعية :

لقد كان للظروف المناخية في الأغواط انعكاس مباشر على الحياة النباتية التي تتميز بالضالة وتحملها للجفاف والحرارة المرتفعة والبرودة الشديدة ونباتات الصحراء على نوعين دائم التواجد وآخر مؤقت لا ينبت إلا بعد سقوط المطر وهو ما يعرف بالعشب.

وتتواجد النباتات في منطقة الأغواط في قاع الأنهار حيث توجد منخفضات معزولة أو أحواض تحتفظ بالرطوبة تغذي أشجار متنوعة مثل أشجار الخروب والبطم [3]، الفستق الحلبي والطرفاء والدفلى والسدرة والمصطكي والعرعار .وكما جاء في رحلة محمد الكبير : "فقد وجد في مدينة "تاديلة" قليل من الزرع والتين ، إلا إن القمح والشعير وغيرهما من الحبوب مالا يحصى عددها إلا الله تعالى . وقد وجد بعض الناس بيتا مملوءا من الرمان ، وهذا دليل على كثرته بهذا البلد ، لأنه ليس وقت إبانه[4].

ناهيك عن منتوجات أخرى مثل ماذكره "الهلالي" والدلاع والشعير حيث قال بأنهم يخزنونه ليبيعوه للحجاج عندهم في فصل الشتاء كثيرا كما[5].

---

[1]-أبو عباس العياشي: **الرحلة العياشية**،مصدر السابق ، ص 123.

[2]- مداني لبتر: المرجع السابق، ص 47.

[3]-**البطمة** : هي شجرة من اربعة إلى ثمانية أمتار ، تنبت بالأراضي الجبلية، ينظر (مادة البطم لسان العرب).

[4]- أحمد بن الهطال التلمساني: المصدر السابق ،ص42.

[5]- الهلالي السجلماسي: المصدر السابق ، ص 289.

ويضيف العياشي إلى هذا أن بها الكثير من النخيل والزرع والمزارع الحناء إلى غير ذلك من الفواكه والخضر والبقول[1].

حرفة الرعي:

من أهم الأنشطة التي توجه إليها أغلب سكان المناطق الصحراوية الرعي وذلك بحكم طبيعتهم البدوية ولأنها حرفة تلائم عدم الاستقرار وقد شملت هذه الحيوانات الإبل والأغنام والخيول . وكما يذكر العياشي في رحلته : "**.....وكان من لطف الله بالحجاج أن صادف دخولهم** (الدخول إلى ورقلة) **دخول قافلة من الأعراب الأرباع قدمت بثمن كثير وغنم وإبل وزرع واشترى الناس ما احتاجوا إليه** ...." . ثم تابع كلامه عن قبيلة أخرى تمتهن نفس النشاط،قائلا : "...**وقدمت أخرى بعدهابيوم تحمل مثل ذلك وأكثر ...واشترى الناس غنما كثيرا**[2].

ومن بين الحيوانات البرية الموجودة نذكر : الغزلان والإبل والضب والوزن والفنك ...."[3].

المطلب الثاني : النشاط الصناعي

النشاط اليدوي:

ومن خلال حديثنا عن الجانب الزراعي الذي يأتي معه التناسب الطردي للجانب الصناعي من خلال رحلة ابن الدين الأغواطي فإن اهتمام السكان بزراعة النخيل لاستغلال ثمرها ، وعصيرها ، دخلت بعض أجزائها أيضا في صناعة العديد من متطلبات الحياة ، إذ كان يصنع من خشبها الأبواب وسعفها مضلات ، والسجاجيد ، والحصائر ، والمراوح والسلال والقفاف ، وكانت هذه المنتوجات تسد حاجيات السكان ويصدر منها إلى خارج حدود المنطقة[4].

---

[1]-أبو سالم العياشي: المصدر السابق،ج2،ص 540.

[2]-أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية ،ج1، ص 114.

[3]-أحمد سليماني: المرجع السابق، ص 63.

[4]-يمينة بن صغير حضري: **قصري تقرت و تماسين خلال حكم بني جلاب (15– 19) م** ، شهادة لنيل الماجيستير، في الآثار الاسلامية ، قسم الآثار، جامعة الجزائر،2001،ص 46.

ويضيف أيضا قائلا : كانوا يعرفون بصناعة المدافع والبارود في حديثه : " يجمع التراب من الأرض أو من الملاط في القرى المهدمة .....،ويوضع في معون ويصب عليه الماء إلى أن يصبح خائر ثم يوجد رطل منه ويخلط مع أربعة أرطال من الكبريت وأربعة أرطال من الفحم المستخرج من شجرة الدفلى"[1].

كما قدم لنا الرحالة "الهلالي " صورة عن شهرة بعض المناطق بالصناعة التقليدية والحرفية كالصناعة النسيجية التي تمثلت في البرانس والجلود المدبوغة ولقوله : برانس البلدة محتاج إليها في الطريق أوان الشتاء نافعة جدا لمتانتها مع رخصها هنا غالبا ، كما أشار أيضا إلى صناعة البارود وصناعة بعض الأسلحة المتمثلة في المدافع حيث قال : " بأن مدافع هذه النواحي لا زناد لها تضرب بنار في الفتيلة ولذا يقال لهذا النوع من المدافع بوفتيلة[2].

إلى جانب ذلك كانت هناك بعض الصناعات الأخرى كصناعة الأسلحة وهو ما نلمحه في الرحلة العياشية في ديار النورانية ،ففي مدينة الأغواط لاحظ العياشي أن جل أهلها صبيحة يوم العيد يحمل بحوزته سلاح خاص به [3]، ومن خلال قوله يظهر أن صناعة مثل هذه الأسلحة كان محليا.

الأسواق وأهم المنتوجات التجارية:

كانت القوافل التجارية [4]، المختلفة العابرة للصحراء بالجزائر خلال الفترة العثمانية تجيء وتروح بين الاتجاهات حاملة معها مختلف الأنواع والسلع ومع هذه الحركة النشطة للقوافل كان لابد من وجود أسواق [5]، تستوعب وتعيد توزيع هذه البضائع ومن بين هذه الأسواق، ماذكره العياشي سوق عين

---

[1]-الحاج ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص 109.

[2]-الهلالي السجلماسي: المصدر السابق، ص 147 – 148 .

[3]-أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية**، المصدر السابق، ص 115.

[4]-**القافلة** : لغة: يقال جاءهم القفل و القافول و انشق اسم القافلة من ذلك لانهم يقفلون ، أما اصطلاحا: فالمقصود بها القوافل التجارية و هي تنظيم مسبق تقوم به جماعات أغلبها تجار هدفهم اقتصادي و هو الربح التجاري: ينظر **ابن المنظور**، ج5،ص 634.

[5]- **الاسواق**: هي مجال فاسح لتبادل التجاري يتيح عملية البيع و الشراء فنجد اغلب المراكز التجارية و المدن تتوفر على الاسواق و نقاط الراحة القوافل، كانت من بين النقاط الموجهة و المرشدة و المساهمة في رسم شبكة طرق بين البلدان المغاربية، ينظر: عبد الله بن محمد الشويهد :**قانون الأسواق في مدينة الجزائر**، ص46.

ماضي خلال مسيرته إلى مدينة الأغواط بعزمه على بيع بعض الكتب هناك [1]، وأثناء عودة الباي محمد الكبير من غزوته على الأغواط استقبله أهل تاجمونت ودفعوا له ثلاثين حملا من العلف ولما نزل بموضع يقال له "أمساج" أو "إدماج" بين تاجمونت وعين ماضي . ووقع البيع والشراء بين تاجمونت وجنود الباي فقد اشترى أهل تاجمونت من المخزن الغنم بقيمة ريال واحد لكل ثمانية رؤوس غنم والبقر ، كل أربعة رؤوس بريال واحد ومع ذلك لم يدفعوا لهم دينارا ولا درهما وإنما دفعوا لهم البرانس والحياك لاتقاء البرد. ويتبن من هذا الحديث أن البرانس حرفة سكان الأغواط وهي موجودة بكثرة لكثرة الطلب عليها [2]، وذكر الرحالة الناصري أنه وجد الزرع في فجيج أفضل من تافلالت في قوله : "ثلاث موزونات بالمد ومدهم على ماأخبرني بعضهم ثلاثة أصع ، وهذا البلد لا يروج فيه إلا الموزونة الخفيفة وأما الوازنة فلا .....فأشترى الحجاج ماحتاجوا إليه من الأكسية والبرانس وغير ذلك من الثياب[3].

المطلب الثالث : النشاط التجاري

الطرق التجارية: لم يفوت الرحالة الحديث عن التجارة ومعاملاتها من بيع وشراء بين سكان مناطق الصحراء التي مر بها فشكلت بذلك مراكز عبور حيوية لتبادل السلع و البضائع بين مختلف القوافل في ذهابها وإيابها خاصة قوافل الحج وقد وصف الرحالة العياشي الجانب التجاري وقال أنه كان مزدهر ، إذ يقول " ومن لطف الله على الحجاج من صادف دخوله قافلة من أعراب الأرباع تحمل ثمنا كثيرا.

أما عن مخاطر هذه الطريقة التي تمت الإشارة إليها في كثير من المواضيع والمعيقات الطبيعية كنقص الماء . والمغارات والرمال الصعبة ، وأنه من النادر أن يفلت التجار أو الحجاج لخطر قطاع الطرق[4].

وأهم طريق كان يسلكه الرحالة المغاربة في تلك الفترة هو طريق الحج ومن أبرزهم العياشي الذي وصفه في طريق الذهاب والإياب والذي سمي فيما بعد بالمحجة أو بالمحجة الكبرى بمعنى الطريق الرئيسي للحج وهو طريق تاريخي الممتد عرضا .

---

[1]– عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، مصدر السابق، ص 126.

[2]-أحمد بن هطال التلمساني : المصدر السابق، ص 69 -70.

[3]-مرمول كربخال: **افريقيا**، تر: محمد حجي و آخرون، جمعية مغربية لتأليف و الترجمة ، د – ط،1988، ج1،ص162.

[4]-أبو سالم العياشي : **الرحلة العياشية** : المصدر السابق، ج1، ص 79.

كان مغاربة (سكان سوس ومراكش) إذا استعادوا للحج فضلوا عبور الصحراء على الطلوع للشمال واتبعوا طريق التلي وكان طريقهم العادي :فقيق ،بوسمغون ، الغسول ، عين ماضي ،تاجمونت ، الأغواط ، سيدي خالد ، بسكرة .....[1].

العملة والأسعار : ومن الأمور الاقتصادية التي لفتت انتباه الرحالة خاصة الناصري هو غلاء الأسعار وغلاء المواد الغذائية بالمقارنة مع أسواق درعة جنوب المغرب ، وما عندهم من أسعار السلع إذ يقول:"... سعر العلفة الواحدة للبغلة وصلت زهاء مثقال[2] من الدراهم[3].

ولأن الركب يحتاج إلى الكثير من التموين بالماء وغيره من المواد الغذائية الأخرى ،لذلك يضيف المؤلف بأنه اشترى كثير من الشعير من هذه المنطقة بعشرين ريال[4].

كما نجد بعض المدن اشتهرت بغلائها في الأسعار مثل الأغواط التي أشار إليها العياشي قائلا: ووجدناها في غاية من الغلاء في الأسعار مثل الأغواط التي أشار إليها العياشي قائلا :" ووجدناها في غاية من الغلاء وخاصة القمح [5].وهذا ما أكده الأغواطي أيضا في قوله : " ونزلنا بقرية الأغواط ...وهي قرية كبيرة ذات نخل وشجر ووجدناها غالية الأسعار "[6].

---

[1]-أبو سالم العياشي: **ماء الموائد**، المصدر السابق، ص96.

[2]-**المثقال** : هو العملة الذهبية المغربية و يزن نحو 4.5 غرام ، و يقابل الدينار السلطاني في الجزار، ينظر: خليف حماش: **وثيقة تاريخ الجزائر بالمغرب**،ص296.

[3]- عبد السلام الناصري:**الرحلة الناصرية**، المصدر السابق، ص206.

[4]- **ريال:** هو نقد فضي أجنبي اسباني يسمى Real, بمعنى الثمن، راجت في اسواق الجزائر و المغرب الاقصى ابتداء من النصفالثامن عشر و يساوي دورو اسباني ، ينظر: عمر آفا: **مسالة النقود في تاريخ المغرب القرن التاسع عشر**، منشورات كليةالآداب باكادير، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء ،1998، ص 212.

[5]- بلقايد عمر : المرجع السابق، ص 218.

[6]-الحاج ابن الدين الأغواطي: المصدر السابق، ص123.

المبحث الثاني: الأوضاع الاجتماعية في منطقة الأغواط

المطلب الأول : صفات وأخلاق المجتمع الأغواطي

الكرم: إن الكرم من أهم المظاهر والصفات المتأصلة في المجتمع الجزائري في حضرها وبدوها، وخاصة إكرام الضيف النازل عندهم وقد طبعت هذه السمة لدى الإنسان الصحراوي نتيجة نضاله المتواصل مع بيئته الصعبة.

إذ يذكر الناصري في رحلته ما نصه :"ونزلنا تاجموت ظهرا وتلقانا أهلها أفواجا : كبارا وصغارا ،ومشاة وركبانا ،وفرحوا بنا غاية ،وأظهروا ، المحبة وخرج إمامهم سيدي أحمد بن بركة ، رجل كبير السن ،واتونا بثلاثة أكباش ، وأتى رجل آخر بكبش ،وقسمنا ذلك[1].

وفي موضع آخر يقول : " ...ونزلنا الأغواط عصرا ، ولم ينزل الركب إلى قرب الاصفار .وخرج أهلهم كلهم كبارا وصغارا، وأظهروا الفرح والسرور والمحبة والحبور[2].

احترام الأجانب وحسن الضيافة:

حسن الضيافة عند سكان الصحراء من العادات البارزة في حياتهم وتقديم الضيافة للغريب فإكرام الضيف من العادات المتوارثة والمهمة. ومن نماذج الاحترام والقربى التي دأب عليها سكان قرى الجنوب هي خروج أهلها لملاقاة الحجاج الواقعة على الطريق بين توزر و المزاب لاستقبالهم ،وخاصة إن كان أهل الفضل والعلم ولعل هذا الأمر من العوامل الرئيسية لتوافد العلماء والعرب يحتمون النازل بحرمته ويتأثر من يتعدى عليهم من ذلك[3].

وهذا ما أكده حسن الوزان في قوله : فكثيرا منهم يتقاتلون فيما بينهم و يتطاحنون إلى أنهم لا يمسون الغرباء[4]."

---

[1]-أبو سالم العياشي: **ماء الموائد**، المصدر السابق ، ص96.

[2]- عبد السلام الناصري: المصدر نفسه، ص123.

[3]- أبو سالم العياشي: المصدر السابق، ص 108.

[4]- الحسن الوزان: **وصف إفريقيا** ،تر: عفيف مشيقة، دار الفرابي ، بيروت ،لبنان ، ط1،1990، ص 134.

وأشار إليه مار مول بأن الغرباء المقيمين ينعمون بالأمن والاطمئنان رغم الفتن التي كانت تندلع نيرانها بين الحين والحين بسبب الحسد والنزاعات بين القواد والحكام[1].

كما تحدث ابن زاكور عن المجتمع الجزائري قائلا :" قمت ونهلت من حياض علومهم وأخلاقهم حتى تضلعت وكرعت في أنهار بلاغتهم حتى رويت وهصرت من أفنان براعتهم ما هويت ونسيت ببشرهم وتأنيسهم ما عنيت من هرج القفار وقضيته في لجج البحار .

ولو لم يزد إحسانهم وجميلهم على البر من أهالي ما حسيتهم أهالي[2] .

اللصوصية :لقد شغلت الرحالة المغاربة عموما حالة الا أمن اللصوصية التي كانوا يتعرضون إليها طوال الطريق في الغالب ،فقد ذكر الرحالة "الهلالي" أن أول سرقة لها الحجاج كانت فيه ، إذ سرقت للكرب أبعرة من طرف بعض سراق أولاد خليفة من قبيلة العمور البدوية[3]. (أنظر الملحق رقم 06)

ومن أمثلة ذلك كذلك سرقة دلو لأحد الحجاج، وكان يستخدمه في تسخين الماء للطهارة زمن البرد[4] .

ورغم ما سبق لا يمكن إنكار حالات الاعتداء المتكررة على ركب ضيوف الرحمان ، و لا يمكن تبريرها بحال من أحوال ،بغض النظر عن حجمها المتنامي و جغرافيتها المتباينة ،لطالما اشتكى الرحالون من أعراب الأماكن القاصية وشدة أذيتهم.

ومن القبائل التي تقتات على تربية المواشي والصيد والنهب :قال العياشي مانصه :"قبائل أولاد نصر بن بوعكاز ، قبائل أولاد صولة بسيدي عقبة ، وأعراب الكراكدة كعرب العمور وعرب الأغواط الغربية [5]" . وفي نفس السياق نجد الرحالة الناصري الذي تحدث عن ظاهرة السرقة في تاجمونت إذ

---

[1]- مار مول كاربخال: مصدر السابق، ج3،ص264.

[2]-ابن زاكور: **نشر ازاهير البستان فيمن أجاز بالجزائر و تطوان من فضلا أكابر الأعيان** ، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ،الجزائر 2018، ص41.

[3]-الهلالي السجلماسي: المصدر السابق ، ص28.

[4]-أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية**، ج1، ص 159.

[5]- أبو سالم العياشي: نفسه،ص 107- 542- 548.

قال : لما صار الركب لحقهم خيل الأعراب من قبيلة الأرباع وقع بينهم وبين ركبهم ما وقع وظنوها حربا فجرد واحد من الأعراب وأخذوا فرسه فذهبوا معه نحو الركب .

فرد لهم الأمير متاعهم فلما تفرقت الإبل في بطن الوادي للمراعي اخذوا بعض ابل الركب و هربوا بها[1].

المطلب الثاني : عادات وتقاليد المجتمع الأغواطي

اهتم الرحالة بعادات وتقاليد المناطق التي زاروها والتي وصفوها في كتاباتهم مثل الاحتفال بليلة العيد ، فقد ذكر العياشي أن أهل الأغواط لا يخرجون إلا وفي أيديهم أسلحة إذ يقول :"لا يخرج أحد بغير سلاح صغير أو كبير"[2].

وبخصوص نساء المجتمع الأغواطي قال عنهم الحضيكي في زيارته لعين ماضي أنهن يراعين بالحسن والجمال وقال بأنهن يفتن من رمقهن ويخرجن للتسوق متبرجات ،لا حياء معهم ولا دين متغلبات عليهم وحكي لي أنهن لايصلين أصلا ولا يغتسلن محافظة على الماء مع أنهم ادعوا الشرف[3] وأضاف الناصري عن ذلك بخصوص الحجاب بأنهم ما رأوا في هذه البلاد مثلهن في تركية وأن الرجل وزوجته وابنته يسوقون المركب باديات مزينات مع ما وسمنا من الحسن والبديع [4]، ومع ذلك اعتيادهم الطهارة الترابية من غير عذر حتى من وسم بالفقه منهم تراه يضرب الأرض عند كل صلاة اتكلوا في ذلك على زعمهم أن ماءهم يضر بالبصر وقال بأنه منه مرارا ولم يروا منه من الضرر فإن كان ذلك يحدث بكثرة الاستعمال أو في فصل دون آخر يتحقق الضرر وتعذر الوضوء بغيره من مياه الآبار فلا شك أن ذلك يتيح الانتقال إلى تيمم[5].

---

[1]-عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**، المصدر السابق، ص205.

[2]-أبو سالم العياشي: **ماء الموائد** ، المصدر السابق، ج2، ص523.

[3]- عبد الحضيكي: **الرحلة الحجازية**،المصدر السابق،ص84.

[4]- عبد السلام الناصري:**الرحلة الناصرية الكبرى** ، المصدر السابق،ص131.

[5]- عبد السلام الناصري: نفسه،ص205.

الزيارة وطقوس المصاحبة لها :

الزيارة وكما يعرفها مبارك الميلي " في معناها اللغوي تختص بمجيء بعض الأحياء لبعث المودة والمحبة[1]. والزيارة كمعنى شعبي عام بسكون الزاي تدل على قصد المزارات والأماكن المقدسة كالحج أو زيارة قبور الموتى وأضرحة الأولياء الصالحين التبرك بهم وطلب الإكرام لهم واستئناسا بهم وبمعنى الثاني زيارة تدل على ما يعطيه الزائر للمزور من مال أو غير ذلك [2].

المطلب الثالث :الوضع الصحي السائد في منطقة الأغواط

عرفت المنطقة خلال القرن 17م العديد من الأمراض والأوبئة التي فتكت بالعديد من السكان من جميع جوانب المجتمع الجزائري من بينها الطاعون الذي يعتبر من أخطر الأمراض عانت منه مختلف الفئات الاجتماعية في مختلف الفترات التاريخية . وهذا الوزان في قوله :" فهو يظهر كل عشر سنوات أو 15سنة أو 25 سنة .وفي نفس الصياغ يقول :" عندما يأتي يذهب العديد من الناس " [3].

ويرجع أول ظهور له بالجزائر عموما سنة 1514 ، من واستمر في الظهور إلى غاية عام 1822م[4].ولم يكن هذا الوباء وليد البيئة الجزائرية بل غريب عنها ،فقد اجتاحها من خلال الحركة السكانية عن طريق البر أو سفن البحر من طرف الحجاج أو التجارة وكثيرا ما كان مصدره من جهة الشرق إذ تعد بلاد الرافدين وشبه الجزيرة العربية ومصر ،ليبيا موطنا لهذا المرض[5] .

أما في السنة التي زار فيها العياشي المنطقة فكان الوباء قادما من تونس وامتد إلى الجزائر عامة وبصفة خاصة إلى بايليك الشرق.1667وفي عاد الطاعون من الطريق نفسه لتصبح الجزائر عامة بؤرة انتشار هذا الوباء في كامل أنحائها خاصة في الجنوب .

---

[1]- محمد مبارك الميلي: **الشرك و مظاهره**،تح و تع: أبي عبد الرحمان محمود ،دار الراية لنشر و التوزيع،المملكة العربية السعودية،201، ص337.

[2]-دجاج فاطمة: **الطقوس و الممارسات الاحتفالية في المجتمع الاغواط خلال الفترة الحديثة،دراسة تاريخية اجتماعية** ،في **مجلةالبحوث التاريخية** ،جامعة الأغواط (الجزائر)،مج4،العدد2،سبتمبر2020،ص146.

[3]-حسن الوزان : **وصف افريقيا**، المصدر السابق، ج1،ص85.

[4]– نصر الدين سعيدوني: **النظام المالي في أواخر العهد العثماني**، المرجع السابق، ص 125.

[5]- **الظاهرة** أن الوباء كان السبب وراء انتشار السفن التي ترسوا في الموانئ تحمل الوباء وبالتالي انتقل من سكان المدن الى المناطق الداخلية ، ينظر: مؤيد محمود المشهداني و سلوان رشيد : **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518– 1830)** ،في **مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية**، العدد16، نيسان 2013،ص434.

ونجد كذلك الورثلاني ينقل ملاحظة عن خبر الوباء ومخلفاته وكيف جعلها خرابا ،فقال :" ...ثم نزل عليهم الوباء ولم يبق فيها إلا الحثالة من الناس "[1] .كما سجل الرحالة عبد الله العياشي في رحلته " ماء الموائد "بخصوص حرصهم على الوقاية الصحية وتجنب العدوى بالوباء أن سكان الأغواط اشتبهوا في الركب الذي فيه هذا الرحالة يحتمل أن يكون حاملا للوباء يقول: " فلم يتركوا أحد يدخل إليهم ....ولم يخرج أحد إلى الركب وكانوا يدلون الزرع من فوق السور ويأخذون الريال (النقود) ويغسلونه ولا يتناولونه إلا بعد الغسل حتى لايلمس شيئا من أيدينا[2].

وقد ذكر العياشي الخطوات الوقائية لاحتراز من الوباء في مدينة الأغواط وذلك بتشديد الحراسة على المدينة ومراقبة الوافدين عليها ، مما يقيها من الأمراض المختلفة[3].

ونظرا لخصائص الموقع الصحراوي الذي يتميز بقلة الأمطار الموسمية، فإن الجفاف كان أحد الأسباب الأساسية التي ساهمت في قلة الإنتاج الزراعي لأن قلة الماء تتسبب في تقلص كميات.و هذه الأخيرة تنعكس أيضا على صحة الأشخاص سلبا ومنها المجاعات ،مما يؤدي إلى انهيارات بشرية ديمغرافية مأسوية [4].وقد تزامنت رحلة العياشي مع موسم القحط في تلك السنة والذي أدى إلى حدوث مجاعة كبيرة شكلت كارثة حقيقية في البلاد ووصفه الرحالة قائلا : لدرجة أن البلد كاد الطعام أن يكون دواء [5]، فقد وصف إحدى القبائل من أهل سيدي مخلوف التي كانت تستلطف العيش " وقد بلغ الجهد منهم مبلغ " ومن لطف الله بهم أن جهدت فراس الرحالة التي أصابها العلل ولم تقدر على مواصلةالسير فوهبها لهم الرحالة للانتفاع بلحمها "[6]. فقد نقلالعياشي صور حية عن وضع الأهالي في تلك الفترة من معاناة الأقاليم الصحراوية أن ذلك بسبب المجاعة الكبرى والجراد[7].

---

[1]- حسين بن محمد الورثلاني: **نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخبار**،مكتب الثقافة الدينية،القاهرة ،ط1،2006، ج1،ص118.

[2]-مولاي بالحميس: **الجزائر من خلال الرحلات المغاربة**،المرجع السابق،ص107- 108.

[3]- أبو سالم العياشي: **ماء الموائد**،المصدر السابق،ج2، ص 522.

[4]-محمد بن جبورة : **الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني**، في **المجلة المغاربية لدراسات التاريخية و الاجتماعية**،قسم التاريخ، جامعة معسكر، العدد7،2009، ص64.

[5]-أبو سالم العياشي : **ماء الموائد**، المصدر السابق،ج2، ص 80.

[6]- أبو سالم العياشي:**الرحلة العياشية**، المصدر السابق، ج1،ص127.

[7]- العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تر: رابح بونار ، (ش،و،ن،ت)،د – ط ،ص 45- 46.

المبحث الثالث :الأوضاع الثقافية في منطقة الأغواط

المطلب الأول : مؤسسات الثقافة ودورها التعليمي

المساجد: لقد ظهر تميز الجزائر الجزائريين عموما في المساكن والجوامع التي نالت إعجابهم من حيث تصاميمها المعمارية والتي تميزت في معظمها بمنارات العالية .

إذ يصف العياشي مسجد أبا الفضل قائلا :"... دخلنا للمسجد وطلعنا مئذنته وهي في غاية الإتقان والطول والسعة ، تقدر الدابة على الصعود عليها بحملها وأدراجها مائة وأربع وعشرين درجة ، والمجسد في غاية السعة وإتقان والبناء ..." [1].

ويتبع الورثلاني وصف رحلاتنا أيضا فيقول:" من دخولنا المسجد الجامع الأكبر الواسع ذي البنيان الشامخ فلم يوجد فيما علمت أحسن منه ولا أوسع ولا أعظم في المساجد المعلومة [2].

أما الزوايا: فلم نصادف وصفه لها في رحلته ، غير أننا نلاحظ أن الزوايا كما هو معروف هي بناء أو طائفة من الأبنية ذات طابع معماري ديني وهي شبيهة بالمدرسة ، عادة ما تشد بها عرصات قوية وتفرش أراضيها بالحصائر والزرابي ،فهي بالإضافة إلى وضيفتها الدينية كالعبادة ، كانت مقرا للدراسة ومركز إشعاع لنشر التعليم أيضا ، كتدريس علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة بالإضافة إلى أنها كانت منارات يقصدها الرواد من أنحاء القطر الجزائري [3].

ونجد كذلك الناصري يصف لنا مسجد على ربوة مبني بأحجار كبار تحاكي الأحجار المنجورة ، بالاستقامة وليست المنجورة، وحوله قبور عديدة وأسفله واد بماء جار ،بإزائه عدة أشجار تين ، .....وبإزائه مطبخ مبني على صورة بيت ، وصحائف وقدور ...وأهل عين ماضي ينكرون زيارته وقالوا :لا تشد إلا لثلاثة مساجد ،ويقول أيضا : "فدخلناه وصلينا به وتبركنا به [4].

---

[1]- أبو سالم العياشي : ماء الموائد ،المصدر السابق،ج2،ص 539– 540.

[2]- الحسين الورثلاني: المصدرالسابق، ص117.

[3]- أبو سالم العياشي: **الرحلة العياشية**،المصدر السابق،ص 78.

[4]- عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**،المصدر السابق، ص132.

المطلب الثاني : علاقة الرحالة بعلماء الأغواط

اهتم الرحالة بلقاء العلماء والتواصل معهم للتبادل المعرفي بينهم الهلالي مثلا لم يستثن في حديثه علماء وفقهاء الجنوب الجزائري والإشارة إلى حالة العلم والعلماء فيها في حديثه عن عين ماضي وقال بأنه سمع بأن طلبة العلم بها كثير والفقهاء فيها كثيرون وكلهم خبراء في العلم وكلهم قضاة في القضاء[1]،وتبع كلامه أن أهل هذه القرية كثير منهم يحفظون القرآن ويقرؤون مختصر الشيخ الخليل ورسالة ابن أبي زيد وصغرى السنوسي وكتاب ابن أبي جمرة في الحديث ويسردون تفسير الثعالبي والخازن[2].

كما الناصري بأنه التقى بسيدي محمد بن كسيمة ، وسيدي أحمد بن إدريس ، وسيدي محمد بن خليفة، وسيدي الحاج عبد الرحمان الفجيجي ، وسيدي إسماعيل العينماضي [3]. وقد أجاز الشيخ الأغواطي للمؤلف أجازه عامة بشرحها المعتبر حسبي أجازه شيوخها المذكورين ، وهذا يبين مدى اهتمام علماء الأغواط في تلك الفترة بالعلم والعلماء والتعليم [4].

المطلب الثالث : الحضور الصوفي وتأثيره على المجتمع الأغواطي

ونجد هنا الناصري يصف لنا مظاهر الصوفية في مناطق الأغواط أنه في منطقة النخيلي [5]، وهي منطقة قريبة من عين ماضي وكان الناس في تلك الفترة يتخذونه كمأوى للأولياء ، والزيارات ويقدسون ذلك المكان كثيرا وتتخلل تلك الزيارات الكثير من الطقوس الدينية والمظاهر الصوفية ، فقد ذكر بأنه مكان توفد إليه الأولياء والسياح من كل بلد ، وقلما يخلو من منقطع للعبادة وأضاف أنه حين قدومه لزيارة هذا المكان مع جملة من المحبين من طلبة الأغواط ، حيث ذكر أن به مسجد مبني

---

[1]- الهلالي السجلماسي:المصدر السابق،ص137- 138.

[2]- الهلالي السجلماسي:نفسه ،ص181.

[3]- عبد السلام الناصري:**الرحلة الناصرية الكبرى**، الصدر السابق ،ص132.

[4]- أبو سالم العياشي: **الرحل العياشية**،المصدر السابق، ج1، ص118.

[5]- **النخيلي**: واحة مهجورة تحتوي على أراضي صالحة للزراعة تابعة لبوسمغون و تبع عن القصر بعشرين كيلومتر , في الطريق الى عين ماضي ، و قد ذكرها العياشي و كثيرا من الرحالة المغاربة حيث كانت مكان التقاء الركبين الفاسي و السجلماسي في خروجهم لرحلة الحجية ، ينظر: بو سليم صالح و بن قايد عمر : **الاضرحة الموزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية** في **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**، تصدر عن جامعة ورقلة، العدد 21، ديسمبر2015، ص276.

بالحجارة وفي أحد حجره يطبخ الطعام ، وأن الناس يأتونه من كل فج يحملون معهم الصدقات [1]، ومن الأمور التي ذكرها أن العامة من الناس اعتقدت في هذا المكان اعتقادات واهية وأحدثوا فيه منكرات ومن تلك الطقوس التي أحدثوها :

طوافهم بالمسجد سبعا ، كأنهم يطوفون بالكعبة ،حيث يزعمون أن الكعبة إذ خربت في آخر الزمان، ينتقل الحج إلى مكانهم هذا ، فقد حدثه بعض الطلبة من الأغواط ممن معه أنه رأى في ذلك أمرا مشروعا [2].

وكذلك يذكر الناصري أن في هذا المكان ،أن بجوار المسجد عين ماؤها عذب وبارد يعتقدون بأن أصل مادتها من ماء زمزم [3].

كما طرح الناصري كذلك ،من الأمور الصوفية الأخرى أن بهذا الموقع يوجد كركورا[4]، ويزعمون أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جلس عليه ، لذلك فهم يعظمونه كثيرا [5].

[1]- عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية الكبرى**،المصدر السابق، ص200.

[2]- عبد السلام الناصري: **الرحلة الناصرية**،المصدر السابق، ص200.

[3]- عبد السلام الناصري: نفسه، ص 134.

[4]- **الكركور**: يقصد به موقعا من الحجر يجلس عليه الناس.

[5]- بن قايد عمر:**منطقة الأغواط و جوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري ،الدرعي السجلماسي** في **المجلة المغاربية لدراسات الاجتماعية و** التاريخية ،مج:9،العدد1،جوان2018،ص211- 212.

خاتمة الفصل:

نستنتج مما سبق الإشارة إليه في هذا الفصل ما تركه الرحالة من الأخبار حول أوضاع الأغواط والمتمثلة في التبادل التجاري بين الطرفين أما الاقتصاد فكان قائما على الفلاحة التي عرفت تنوع في المحاصيل رغم المشاكل التي كان يعانيها الفلاح إلا أنها عرفت تجارة منوعة ،سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي إلى جانب هذا نجد الحالة التي آل إليها المجتمع نتيجة الأحوال الصحية المتدهورة بسب انتشار الأمراض والأوبئة أخطرها الطاعون بالإضافة إلى القحط والجفاف الذي عانت منه المنطقة ،مما أثر سلبا عل صحة المجتمع الأغواط وكذلك هو حال الحياة الثقافية التي وصفها الرحالة بالضعف مع وجود حركة نشيطة بالمدن على غرار القرى إلا أنهمتميزوا وبرعوا في الفن المعماري ،كما عرفت المنطقة آنذاك ظهور الطرق الصوفية والزوايا التي فرضت أفكارها عل المجتمع واستطاعت تقييده بأفكارها ومعتقداتها ففي نهاية القرن الثامن عشر لا تجد شخص إلا وينتمي إلى طريقة معينة من الطرق الصوفية .

الخاتمة

نستنتج من خلال ماسبق ذكره في فصول دراستنا لموضوع منطقة الأغواط في العهد العثماني من خلال كتب الرحالات المغربية بأن الأغواط كانت نقطة تلاقي القوافل التجارية ومنطقة تلاقي الحجاج، فقد كانت بمثابة بوابة الصحراء ويمن أن نحوصل نتائج دراستنا لأوضاع المنطقة في الفترة المذكورة آنفا في مجموعة من الاستنتاجات الهامة:

- تعدد تعاريف الرحلة في اللغة والاصطلاح ،فالرحلة تعني صفة الحركة والتنقل وتكون فردية أو جماعية ولأهداف معينة .
- اختلاف أنواع الرحلات بالاختلاف أغراضها ومنها الحجازية والاستطلاعية والعلمية و...الخ.
- تعتبر كتابات الرحالة المغاربة مصدر لأغنى عنه في كتابه تاريخ الجزائر في العهد العثماني.
- كانت الايالات الجزائر مقصد الكثير من الرحالة سواء من المغاربة أو الأجانب طيلة ثلاثة قرون وكل له دافع ، أما حجية أو علمية أو غيرها ،فدونوا ما شاهدوه عن تاريخ البلاد وشعبها أمثال أبو سالم العياشي .
- كذلك تعد كتابات الرحالة من أهم المصادر التاريخية والجغرافية والاجتماعية لأن الكاتب يستقي المعلومات والحقائق من المشاهد الحية والتصوير المباشر مما جعل تجعل القارئ يستمتع بقراءتها ،وقد دون الرحالة في رحلاتهم أخبار ومشاهدات وتعليقات موجزة بأسلوب سلس حول مدينة الجزائر وبالأخص الجنوب الجزائري (الأغواط) .

- الدور الذي لعبته الرحلات والمتمثل في إثراء فترة مهمة من تاريخ المنطقة وتوصيل الحلقات التي أهملتها المصادر المحلية ، لم يكن الحكم العثماني في الجزائر مستقر (الثورات الإمارات المتمردة ...) خاصة في الجنوب (الأغواط) .
- كشف الرحالة جوانب عديدة من حياة الأسر المحلية ،كما صورت لنا الصراعات القبلية بين المشايخ حول الزعامة ، وكذلك الجانب الاقتصادي من طرق تجارية بالإضافة إلى الأسواق التي كانت ملتقى القوافل التجارية وهذا أدى إلى تنوع العملات والمعاملات .
- أما الجانب الاجتماعي فقد تميز المجتمع الأغواطي بالقيم والعادات والتقاليد كالكرم وحسن الضيافة ، وما يعاب في هذا الجانب هو سوء الحالة الصحية والمعيشية .
- أما الجانب الثقافي فنجد الرحالة تحدثوا عن انتشار المساجد مع ضعف النشاط التعليمي بالإضافة إلى انتقادات لأئمتها وفقهائها بقلة التحصيل وعدم الدراية الواسعة بأمور الدين مع ذكر بعض الشخصيات والعلماء الذين ساهموا في تطويره كما أشاروا إلى كثرة الأضرحة والقباب ،وكذلك انتشار الطرق الصوفية التي أثرت في أفكار المجتمع بمعتقداتها الخرافية .

الملاحق

خريطةموقعالأغواط (بايليكالتيطري) : ملحقرقم 1.[1]

[1]- http //histageocem.com

جدول توضيحي للرحالة المغاربة الذين زاروا منطقة الأغواط ورحلاتهم :ملحق رقم 1.2

الرحالة	رحلته	تاريخها
ابوسالم العياشي	_الرحلة العياشية (ماء الموائد) _الرحلة الحجية الصغرى(تعداد المنازل الحجازية)	1057ه/1059ه 1649م/1653م - 1072ه/1074ه 1661م/1664م
السلامعبد الناصري	-الرحلة الناصرية الكبرى -الرحلة الناصرية الصغرى	1121ه/1709م - 1239ه/1823م
ابي العباس الهلالي السجلماسي	-التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره عليه الصلاة والسلام	1150ه 1737م
ابي عبد الله محمد بن احمد الحضيكي	-الرحلة الحجازية	1152ه 1740 م

[1]– من إعداد الطالبة.

صورةتقريبيةللرحالةأبوسالمالعياشي : ملحقرقم 1.3

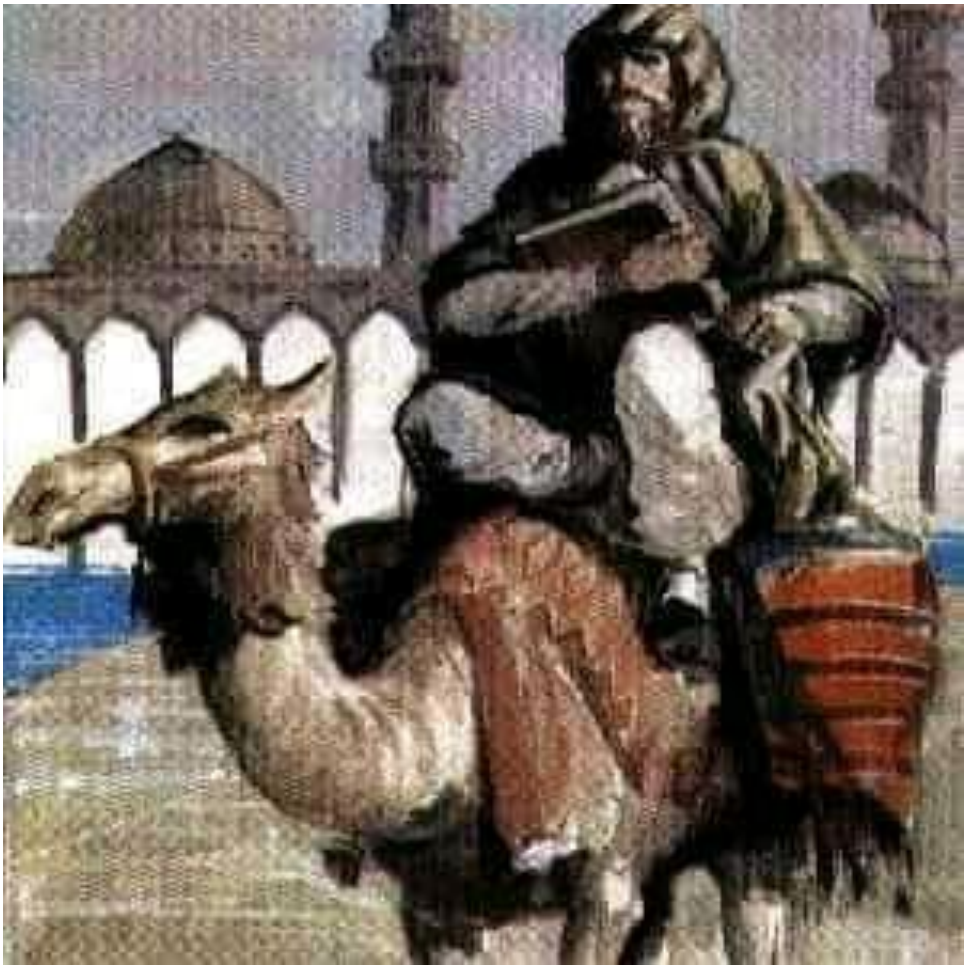

https//www.google.com -[1]

مسار رحلة الرحالة أبو سالم العياشي: ملحق رقم 1.4

[1]-مولاي بلحميسي : مرجع سابق ص 95.

مسار رحلة الرحالة الناصري: ملحق رقم 5[1]

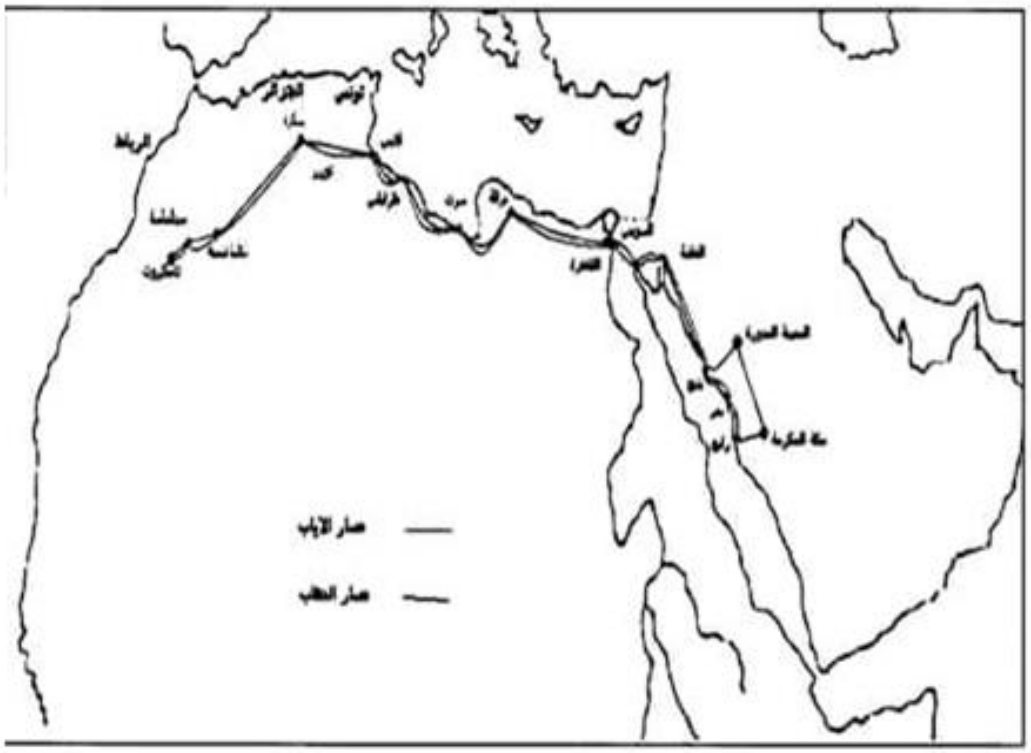

[1]- الناصري :الرحلة الناصرية الكبرى ،المرجع السابق ،ص34.

خريطة توضيحية لطريق الصعاليك (لصوص) المعترضين للحجاج :ملحق رقم 1.6

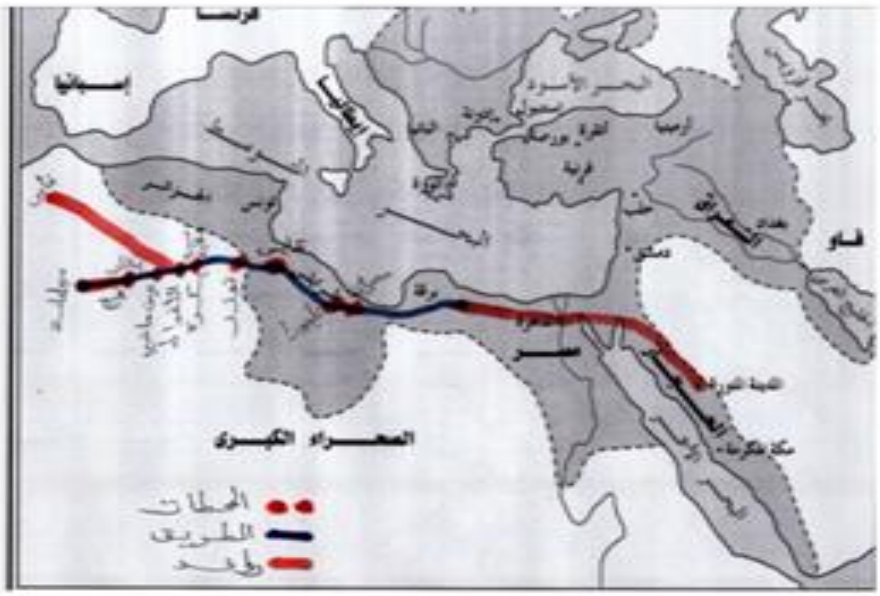

[1]-أحمد بوسعيد : طريق الصعاليك في روايات الرحالين المغاربة خلال القرنين 11هـ -17/12م -18،ص 16.

قائمة المصادر و المراجع

- **القرآن الكريم**

المصادر العربية:

1- ابن الدين الأغواطي :**في شمال أفريقيا والسودان والدرعة** ،تر ،تح : أبو القاسم سعد الله ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ،د–ط ،الجزائر ، 2011.

2- ابن زاكور :**نشر أزاهير البستان فيمن أجاز الجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان** ،المعرفة الدولية للنشر والتوزيع ، الجزائر،2018.

3- ابن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، ج 1،د– س .

4- ابن منظور: **لسان العرب**،تر: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، ج18، مج3، د– ط، د– ت.

5- ابو سالم العياشي : **رحلة العياشي ماء الموائد ليبيا ، طرابلس ،برقة** ،تح : سعد زغلول آخرون ،منشأة المعارف ، الاسكندرية ،د–ط ،د–ت .

6- ابو عبد الله محمد الصنهاجي: **أخبار ملوك بني عبيد و سيرته** ، تح: جلول أحمد بدوي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1994.

7- ابو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي :**الرحلة الحجازية** ،مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث ،الرباط ،ط1،2015 .

8- ابي العباس الهلالي :**التوجه لحج بيت الله الحرام وزيارة قبره** ،دراسة وتحقيق :محمد بوزيان بن علي .

9- احمد بن هطال التلمساني :**رحلة محمد الكبير باي الغرب إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** ،1785،تق:محمد بن عبد الكريم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر .

10- احمد زيات و آخرون : **المعجم الوسيط**، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ج1.

11- الأفراني بن الحاج محمد: **صفوة من انتشر من أخبار صلحاء القرن الحادي عشر**، تح: عبد المجيد خيالي: مركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2004.

12- جواهر المعاني و بلوغ الأماني في فيض أبي العباس التجاني ، ج1، القاهرة، مصطفى الباي الحلبي،1927.

13- حسين بن محمد الورثلاني: **نزهة الانظار في فضل علم التاريخ و الاخيار**،مكتب الثقافة الدينية،القاهرة ،ط1،2006،ج1.

14- خير الدين الزركلي : **الأعلام** ،ج2،دار العلم للملايين ،بيروت ،ط15، 2012 .

15- عبد الرحمان ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، المجلد7، بيروت، دار الكتاب اللبناني.

16- عبد الرحمان بن خلدون: **تاريخ ابن خلدون**، مراجعة سهيل زكار ، ج6، دار الفكر، لبنان، 2000.

17- عبد السلام الناصري :**الرحلة الناصرية الكبرى (1239هـ/1823م)** ،تح : المهدي الغالي ،منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الاسلامية، المملكة المغربية ،2013 .

18- علي بن حسن التمقروتي : **النفحة المسكية في السفارة التركية** ، تح :عبد الطيف الشاذلي ،المطبعة المالكية ،الرباط ، د–ط، د–ت .

19- العنتري: **مجاعات قسنطينة**، تر: رابح بونار، (ش،و،ن،ت)،د — ط ، د–س.

20- الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرب السوسي، دار الجبل، بيروت،1949م، ج2.

21- محمد أحمد الحضيكي ،**طبقات الحضيكي** ،تح :أحمد بومزكو ،الدار البيضاء ،مطبعة النجاح ،ج 1، 1775.

المصادر المعربة:

22- الحسن الوزان:**وصف إفريقيا** ،تر: عفيف مشيقة، دار الفرابي ،بيروت ،لبنان ،ط1،1990.

23- مار مول كربخال :**إفريقيا** ، تر :محمد حجي وآخرون ،جمعية مغربية للتأليف والترجمة ،د–ط ،ج1 ،1988 .

المراجع باللغة العربية :

24- ابراهيم مياسي : **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصرة**، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط 2، د–س.

25- إبراهيممياسي: **الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية** ، دارة هوما،2005 .

26- أبو القاسم سعد الله : **تجارب في الأدب والرحلة** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1998.

27- أبو القاسم سعد الله : **مجموع رحلات** ، المعرفة الدولية ،طبعة خاصة ،2001.

28- أبو القاسم سعد الله :**أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ،ج2،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،خاصة ، 2015.

29- أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان،1998.

30- أبو يعلي البيضاوي : **الرحلة العياشية إلى الديار النورانية** ، بحيث مقدم في **ملتقى أهل الحديث**2012/7/5م.

31- حسين محمود حسين: **آداب الرحلة عند العرب**،دار الأندلس لطباعة و النشر و التوزيع ،ط2،(منقح) ، 1983.

32- حنيفي حلايلي: **أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار المدى للطباعة و النشر و التوزيع، وهران.

33- دار الثقافة :**سلسلة مدن جزائرية** ، الأغواط، شمس الزيبان للنشر و التوزيع، د-ت، د-ط.

34- -عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس الأبيات في المعاجم و المشيخات و المسلسلات**،تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، البنان، ط2، 1982، ج1.

35- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس الأبيات في المعاجم و المشيخات و المسلسلات**، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، البنان، ط2، 1982، ج1.

36- عبد الرحمان المودن و عبد الرحيم بنحادة: **السفر في العالم العربي الإسلامي**،سلسلة ندوات مناظرات،منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية بالرباط،مطبعة النجاح الجديدة،ط1،2003 .

37- عبد السلام الناصري:**المزايا في ما احدث من بدع بأم الزوايا** ،تح : عبد المجيد خيافي ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان،ط1، 2006.

38- عبد القادر عبد السلام ابن سوده: **اتحاف المطالع بوفيات الأعلام، القرن الثالث عشرة و الرابع عشرة**، تح: محمد محي، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1997، ج1.

39- عبد الكريم الفيلالي: **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**،ط1، شركة تاس للطباعة، القاهرة، أوت 2006، ج4.

40- عبد الله ابراهيم :**السردية الغربية الحديثة** ،المركز الثقافي الغربي ،الدار البيضاء ،ط1 ،2000.

41- عبد الله كروم : **الرحلات بإقليم توات دراسة تاريخية وتاريخية للرحلات للمخطوطة بخزائن توات** ،د–ط ،دار الحلب ، الجزائر ،2007 .

42- عواطف بن سوف نواب :**كشف الرحلات المغرب الأقصى مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين 11–12م**، دار الملك عبد العزيز، د ، ط،2008.

43- عواطف محمد يوسف نواف:**الرحلة المغربية و الأندلسية ' مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين–دراسة تحليلية مقارنة–** مكتبة الملك فهد الوطنية ،الرياض،1996.

44- العياشي ابن إبراهيم السلامي: **الإعلام بمن حل مراكش و اغمات من الاعلام** ، المطبعة الملكية، الرباط، 2001.

45- محمد فريد وجدي: **دائرة المعارف القرن العشرين (الرابع عشر– العشرون)**،دار الفكر، بيروت، د– ط،د– ت ،مج4.

46- محمد مبارك الميلي: **الشرك و مظاهره**،تح و تع: أبي عبد الرحمان محمود ،دار الراية لنشر و التوزيع،المملكة العربية السعودية.

47- المداني لبتر : **الأغواط صفحات من الحضارة وتاريخ** ،دار هومة ،ط1،2006.

48- مولاي بلحميسي: **الجزائر من خلال رحلات المغاربية في العهد العثماني** ،د– ت ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981.

المراجع بالفرنسية:

49- Odette petit**, La ghouat Essai d'histoire Sociale**, Ed, Collège de français paris, 1976.

50- Gean Melia: **La ghout et les maison en tourees de gardin** , ED, libairie Plon, PARIS.

المجلات :

51- أبو يعلي البيضاوي :**الرحلة العياشية إلى الديار النورانية**، بحيث مقدم في **ملتقى أهل الحديث**2012/7/5م.

52- أحمد بن جبورة : **الوضع الصحي لسكان الجزائر في العهد العثماني**، في **المجلة المغاربية لدراسات التاريخية و الاجتماعية**، قسم التاريخ، جامعة معسكر، العدد7، 2009.

53- بلقايد عمر:**منطقة الأغواط من خلال رحلة عبد الله محمد ابن عبد السلام الناصري الدرعي**،في **المجلة المغربية للدراسات الخارجية**، جامعة غرداية، العدد الأول المجلد ت9.

54- بن قايد عمر:**منطقة الأغواط و جوارها من خلال رحلة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام الناصري ،الدرعي السجلماسي**في **المجلة المغاربية لدراسات الاجتماعية و** التاريخية ،مج:9،العدد1،جوان2018.

55- بن قومار جلول: **جوانب من مظاهر العلاقات السياسية بين الجزائر و المغرب في عهد المولي إسماعيل العلوي(1672–1727)** في **مجلة الواحات للبحوث و الدراسات**، جامعة غرداية 2016، عدد 27.

56- بو سليم صالح و بن قايد عمر :**الاضرحة و المزاراتفي الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية** في **مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية**، تصدر عن جامعة ورقلة، العدد 21، ديسمبر2015.

57- دجاج فاطمة:**الطقوس و الممارسات الاحتفالية في المجتمع الاغواط خلال الفترة الحديثة،دراسة تاريخية اجتماعية** ،في **مجلةالبحوث التاريخية**،جامعة الأغواط (الجزائر)،مج4،العدد2،سبتمبر2020.

58- شيخ لعرج: **انتشار الطريقة التجانية في بيليك الغرب أواخر القرن 18م و بداية القرن 19م و نشاطاتها المختلفة** ، في **مجلة الحضارة الاسلامية** ، العدد 29، جامعة وهران 1، 2016.

59- عبد الحفيظ حميمي: **الطريقة التجانية في الجزائر و موقف السلطة منها من خلال المصادر المحلي 1196– 1242هـ(1782– 1826)** في **مجلة أفاق فكرية**، المجلد 04، عدد خاص، بشار،2018.

60- عطا الله دهينة: **موجز في تاريخ الأغواط**، مقالفي **جريدة الشعب**، العدد 14جوان1986.

61- مؤيد محمود المشهداني و سلوان رشيد :**أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني(1518– 1830)** ،في **مجلة الدراسات التاريخية و الحضارية**، العدد16، نيسان 2013.

الرسائل الجامعية :

62- الطاهر حسيني:**الرحلة الجزائرية في العهد العثماني بناؤها الفني أنواعها و خصائصها**، مذكرة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الأدب العربي، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2013-2014.

63- أحمد رشيد جراية:**الصحراء خلال العصر الحجر الحجري الحديث** ، مذكرة ماجستير ،جامعة منتوري، قسنطينة،2007-2008.

64- أمحمد دلاسي:**العائلة التقليدية في الوسط الحضري** ، دراسة ميدانية بمدينة الأغواط ، أطروحة الدكتوراه ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة الجزائر، 2008-2009.

65- البهيطيلة علي، بن صحراوي يحي: **لهجة الأغواط و علاقتها بالفصحى**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في اللغة العربية و آدابها ، جامعة الأغواط، دفعة2.

66- بوغديري كمال:**الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التجانية نموذجا،دراسة أثر بولوجيه منطقة بسكرة** ، لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة سطيف 02، 2014-2015.

67- صورية حمومة و نسرين فاطمي: **صورة عاصمة الدولة العثمانية من خلال رحلة أبي الحسن التمقروتي أواخر القرن السادس عشر** (دراسة و تحليلا)لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف مسيلة،2020/2019.

68- مريم دهيمي: **صورة الجزائر من خلال كتب رحلات المغاربة في العهد العثماني–رحلة أبوسالم العياشي أنموذجا** –مذكرة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف،مسيلة،2019/2018م.

69- ميسوم بلقاسم وجازية بوكرادة:**مبارك الميلي و دوره الإصلاحي في منطقة الأغواط 1890– 1945–** مذكرة ماستر ،جامعة محمد خيضر ، بسكرة لسنة الجامعية 2018.

المعاجم:

70- ابن منظور: **لسان العرب**، تر: عبد الله علي الكبير و آخرون، دار المعارف، القاهرة، ج18، مج3، د- ط، د- ت.

71- أحمد زيات و آخرون :**المعجم الوسيط**، تح: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، القاهرة، ج1.

72- الفيروز آبادي: **قاموس المحيط**، تح: محمد نعيم العرب السوسي، دار الجبل، بيروت،1949م، ج2.

73- محمد فريد وجدي: **دائرة المعارف القرن العشرين (الرابع عشر– العشرون)**،دار الفكر، بيروت، د– ط، د– ت، مج4.

المواقع الألكترونية:

74- http //histageocem.com

75- https//www.google.com

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الإهداء	
شكر وعرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ _ ه
الفصل الأول :أهمية الرحلة في كتابة التاريخ	5
المبحث الأول : الرحلة أنواعها وأهميتها	7
المطلب الأول : مفهوم الرحلة	10
المطلب الثاني : أنواع الرحلة	12
المطلب الثالث : أهمية الرحلة	12
المبحث الثاني : لمحة عامة عن منطقة الأغواط	15
المطلب الأول: الموقع والتسمية	17
المطلب الثاني : الطبيعة والتأسيس	21
المطلب الثالث : القبائل والأجناس المشكلة للمجتمع الأغواطي	21
المبحث الثالث :الأغواط أثناء العهد العثماني	24

المطلب الأول : الوجود العثماني في الأغواط	
المطلب الثاني : الطريقة التجانية وعلاقتها مع السلطة العثمانية	
الفصل الثاني :التعريف بالرحالة المغاربة الذين زاروا منطقة الأغواط خلال العهد العثماني	28
المبحث الأول : الرحالة أبو سالم العياشي	28
المطلب الأول : المولد والنسب	31
المطلب الثاني : حياته	33
المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاته	35
المبحث الثاني : الرحالة محمد بن عبد السلام الناصري	35
المطلب الأول : المولد والنسب	36
المطلب الثاني : حياته	37
المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاته	
المبحث الثالث :أبي العباس الهلالي السلماني	38
المطلب الأول : المولد والنسب	39
المطلب الثاني : حياته	40
المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاته	41
المبحث الرابع : أبي عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي	41

المطلب الأول : المولد والنسب	42
المطلب الثاني : حياته	44
المطلب الثالث : مؤلفاته ووفاته	44
الفصل الثالث : منطقة الأغواط من خلال نصوص الرحالات	44
المبحث الأول : الأوضاع الاقتصادية :	46
المطلب الأول : النشاط الزراعي	48
المطلب الثاني : النشاط الصناعي	50
المطلب الثالث : النشاط التجاري	53
المبحث الثاني : الأوضاع الإجتماعية :	53
المطلب الأول : صفات وأخلاق المجتمع الأغواطي	54
المطلب الثاني : العادات والتقاليد المجتمع الأغواطي	55
المطلب الثالث : الوضع الصحي السائد في منطقة الأغواط	58
المبحث الثالث : الأوضاع الثقافية :	58
المطلبالأول: مؤسسات الثقافة ودورها التعليمي	59
المطلب الثاني : علاقة الرحالة بعلماء الأغواط	60
المطلب الثالث :الحضور الصوفي وتأثيره على المجتمع الأغواطي	61

خاتمة الفصل	**61**
الخاتمة	**61**
الملاحق	**62**
قائمة المصادر والمراجع	**70**
فهرس المحتويات	**77**
	85